

الدكتور ضيف الله محمد الأخضر

استاذ بجامعة وهران

محاضرات

في

النهضة العربية الحديثة



دار النشر الوطنية الجزائرية

الجزائر 1980

الدكتور ضيف الله محمد الأخضر  
أستاذ بجامعة وهران

# محاضرات في النهضة العربية الحديثة



ديوان المطبوعات الجامعية  
الجزائر 1980

## الباب الاول

### ما قبل النهضة

#### الفصل الاول : المشرق العربي

ينقسم العصر الذي سبق النهضة العربية الحديثة في المشرق العربي الى فترات ثلاث

الاولى : تبدأ بسقوط بغداد سنة ١٢٥٨م على يد المغول برعاية هولاكو.  
الثانية : تبدأ بهزيمتهم على يد المماليك برعاية السلطان قطز، وقائده بارس في معركة عين جالوت سنة (١٢٦٠م) .

الفترة الثالثة والاخيرة، تبدأ بهزيمة المماليك على يد الاتراك العثمانيين بقيادة سليم الاول سنة (١٥١٧م) وتنتهي سنة (١٧٩٨م) بحجى نابليون الى مصر .

#### الفترة الاولى : ظهور التتار .

في سنة ١٢٥٨م فوجيء العالم الاسلامي بدخول التتار بغداد بقيادة هولاكو . وكان هذا القائد قد راسل الخليفة العباسي المستعصم بالله سنة ١٢٥٧م بدعوه الى الاستسلام قبل فوات الوقت ، ولكن الخليفة لم يجبه ، فكان ان (ظلت محاسن المغول تقذف قلاع بغداد وحصونها مدة اربعين يوما حتى احدثت فتوة في اسوارها ، وعندئذ اذعن الخليفة وخرج لمقابلة هولاكو ، ومعه افراسه وسلمه مدينة بغداد ، واضمر هولاكو القدر للخليفة ومدينته ، فأمر باخراج الحشد الخليفي خارج بغداد ، بحجة احصاء عددهم ، ثم انزل بهم القتل جميعا ، وفي صباح اليوم التالي اباح هولاكو بغداد لجنده ، فانتشر المغول في احيائها . (١)

(١) الدولة الاسلامية ، تأليف : عبد الحميد العبادي ، محمد مصطفى زيادة ، ابراهيم

ان اكساح المغول للمملكة الاسلامية - كما يقول حرجي زبدان قد اذهب سفيه العصر العربي. وهدد آداب اللغة العربية بما اتاه اولئك الاقوام في اثنا حروبهم من التخريب والحريق. لانهم كانوا اذا فتحوا بلدا قتلوا اهله وسبوا ما فيه واحرقوا ما لا يستطيعون حمله. وهدموا المارل (١)٠

نرح هو: لا، المغول من مغولية ومن اجزاء من منغوليا وروسيا وكونوا وحدة عسكرية تحت زعامه جنكيز خان (١١٦٧/١٢٢٧م) الذي ظهر على مسرح التاريخ سنة ١٢٠٦ بعد ان استولى على مغولية ثم اتجه الى الصين فاحتل اجزاء منها في سنة ١٢١٣ ثم استطاع ان يستولى على اكثر اراضيها. ثم اتجه بعد ذلك الى تركيا وافغانستان ويران وجنوب روسيا. وبعد وفاته تقاسم ابناءؤه الثلاثة ممتلكاته. وساروا سرته في المشرق والتخريب. وكانوا يتبعون بان المغول قوم لا يسهرون.

في هذه الفترة المغولية. كان الصليبيون لا يزالون يفلول حيوسهم راضين على المدن العربية الساحلية. ولذلك عزم هولاء ان يستولي على بقية الاراضي العربية بلدا بلدا.

الفترة الثانية : ظهور المماليك .

في هذه الفترة التي كان فيها المغول والصليبيون في المشرق العربي. تلاه بحم المماليك بعد ان استخلصوا مصر من يد الاسرة الايوبية لانفسهم. وبرهنوا على انهم انطال رماهم. وكان زعيمهم السلطان قطر قد رأى افعال المغول وبطشهم بالمسلمين. فاسر في اذن قائده بيمرس بان الانتصار على المغول ممكن ان عمد الى حيلة حربية وطفاها كما يجب. وكانت الخطة ان يناوش القائد بيمرس قوات هولاء بلدة غزة وان يقوم السلطان بمفاوضة الصليبيين ليمسحوا له باخترق الحدود الساحلية لباغت المغول (ونجحت المفاوضات على الرغم من تفصيل الصليبيين محالفة المغول ضد سلطنة المماليك). وبذا استطاع قطر ان يصل الى مدينة بسان في سهولة وسرعة. وان ياخذ المغول عند عمن جالوت على حين غرة سنة (١٢٦٠) (٢)٠

ولولا هذه الحيلة التي لجأ اليها السلطان قطر لما استطاع بيمرس ان ينتصر على المغول بمفرده. (٣)

(١) تاريخ آداب اللغة ج ٣ ص ١٢١

(٢) الدولة الاسلامية. ص ٢٨٧

(٣) - ومع ان السلطان قطر قام بهذا العمل الجليل فان بيمرس اعتال السلطان في كمن نصبه له وهو عائد.

وقد حقق المماليك بهذا الانتصار عدة اعتبارات. اهمها .

- ١ - انه في الامكان ان ينهزم المغول وغير المغول متى وجدت ارادة .
- ٢ - ان الدولة الخوارزمية التي انهزمت امام المغول لم تكن في المستوى الذي كانت عليه سابقا بسبب انقسامها على نفسها .
- ٣ - ان الدولة العباسية في العراق كانت هي بدورها عاجزة سياسيا وعسكريا . . . ويتضح هذا في ضعف الخليفة حين استدرجه هولاء الى ان دل على الاموال ثم قتله .
- ٤ - ان الدول الاوروبية مثل المجر. وبولونيا. وجميع القوى المسيحية بما في ذلك روسيا لم تستطع ان تقف في وجه المغول .

وعلى هذه الاعتبارات يكون المماليك قد انقذوا الامم الاسلامية والامم المسيحية من بطش الهيمنة المغولية. هذا من جهة. ومن جهة اخرى فان المغول بعد انهزامهم اخذوا ينكمشون على انفسهم. ويحتكون بالاهالي. ويمتزوجون بهم . ويحوررون الايام اصبحوا مسلمين. فاذا هم يساهمون في بناء حضارة اسلامية رائعة. لا تزال آثارها تدل عليهم .

وفي فترات متعاقبة دب الشقاق بينهم وتحاربوا. ثم انشقوا على انفسهم . فاستقل فرع منهم بتركستان. وآخر بالصين. وفرع ثالث بروسيا. وفرع رابع بيران. واعتنقوا جميعا الدين الاسلامي (وانفرد مغول روسيا بالسبق الى اعتناق الاسلام على المذهب السني. ثم انتشر الاسلام بعد ذلك بين مغول ايران على المذهب الشيعي) (١)

#### اصل المماليك :

كان صلاح الدين الايوبي (١١٣٧ - ١١٩٣) في القرن الثاني عشر الميلادي في اوج عظيمته. بعد ان استخلص مصر لنفسه من الفاطميين. فرأى ترواة الصليبيين ودخولهم بيت المقدس. ففكر في احسن طريقة يمكن ان يستعملها ضد الصليبيين حتى يبتزع منهم بيت المقدس وغيرها من المدن العربية. فاهتدى الى ان يشتري عددا ضخما من الجراكسة والأتراك. وان يدرسهم على الفروسية والفنون الحربية. ثم يزوج بهم في اتون الحرب مع الصليبيين. وقد فعل. وانتصروا على الصليبيين فكان ان انسحبوا من بيت المقدس. وتجهفروا الى سواحل المدن العربية.

وبمرور الايام انقرضت الاسرة الايوبية وآل الملك الى هؤلاء الماليك،  
واخذوا يتصرفون في شئون مصر حسب اهوائهم لانهم جلبوا من الخارج ومن ثم فلا  
رابطة ادبية او روحية تربطهم بالاهالي. فكان الاهالي في نظرهم رعايا ومجرد  
رعايا. واستمروا على هذا النحو الى الحملة الفرنسية حيث اختفوا، ثم ظهرت بعد  
خروج هذه الحملة سنة (١٨٠١) التي لم تدم في مصر الا نحو ثلاث سنوات. ثم  
قضى عليهم محمد علي سنة (١٨١١) بعد ان حكموا مصر من سنة (١٢٥٠) الى سنة  
(١٥١٧) حين قضى سليم الاول على دولتهم، (ولكن البكوات الماليك ظلوا قوة  
حاكمة يعتد بها ومصدر فتن واضطرابات داخلية) (١).

### الفترة الثالثة: الاتراك العثمانيون.

ان سلالة الاتراك العثمانيين هي نفس السلالة التي عرفناها على عهد  
المعتصم (٨٢٣ - ٨٤١) ومن جاء بعده من الخلفاء كالباق (٨٤١ - ٨٤٦) والمتوكل  
(٨٤٦ - ٨٦١ م).

كانت الاوضاع متوترة في خلافة المعتصم. فتن، وحروب، واطرها حروب بايك  
الخرمي الذي استطاع ان يسيطر على عدد من البلدان الاسلامية مدة عشرين سنة،  
وان بيعت في النفوس الرعب والقلق بسبب التخريب والاعمال الوحشية التي كان  
يقوم بها، وقد استطاع ان يهزم بغا الكبير ويستولي على ارزاقه، ويقتل جنده،  
وحاول ان يهزم زعيم الاتراك الاشفيين ولكن الاشفيين انتصروا على بايك سنة ٨٢٨ م.

ان مثل هذه الاضطرابات اوجت الى المعتصم ان يجلب عددا كبيرا من  
الاتراك، ليستعين بهم على حماية الثغور الاسلامية من الاعتداءات الخارجية. ولم  
يكذب ويحقق بعض النتائج الحسنة على ايديهم كفتح عمورية سنة ٨٢٨ م بقيادة  
الافشين حتى بدا للمعتصم خطاه، وندم على ما فعل، وقال لاحد المقربين اليه:  
(يا اسحاق في قلبي شيء انا مفكر فيه منذ مدة طويلة. فقال اسحاق: قل يا سيدي،  
فانا عبدك وابن عبدك. قال المعتصم: نظرت الى اخي المأمون وقد اصطنع اربعة  
انجبوا، واصطنعت انا اربعة لم يقلح احد منهم ا قال اسحاق: ومن الذي اصطنع  
اخوك؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رايت وسمعت. وعبد الله بن طاهر، فهو الرجل  
الذي لم ير مثله.



وانت فانت - والله - الذي لا يعتاض السلطان منك أبدا وأخوك محمد بن  
ابراهيم وابن مثل محمد؟ وأنا فاصطفت الافشين. فقد رايت ما صار امره. واشناس  
مفضل آيه وايتاح. فلا شي. وووصيف. فلا معنى فيه.  
فقال اسحاق: اجيب يا امير المو' منين على امان من غضبك؟  
قال: قل.

قال اسحاق: يا امير المو' منين نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فانجبت  
فروعها. واستعمل امير المو' منين فروعها لم تنجب. اد لا اصول لها.  
قال: يا اسحاق لمقاسة ما مر بي في طول هذه المدة اسهل علي من هذا  
الجواب (١).

ولما تولى الواثق ابن المعتصم (٨٤١ - ٨٤٦) الخلافة خطا خطوة جديدة لم  
يسبق اليها. اد توج اشناس واستخلفه.

كانت هذه الخطوة الجديدة التي فاز بها الاتراك سببا في ان يطفوا وان  
يهيموا على الخلفاء ابتداء من المتوكل الذي ذهب ضحيتهم. الى آخر خلفاء بني  
العباس. فقليل هم الذين نجوا من القتل. او الخلع. او السجن. او سمل الاعين.

### الفصل الثاني: مصر قبل النهضة.

تولى زعامة مصر عدد من الاسر. منذ اخذت تستقل عن الدولة العباسية على  
عهد ابن طولون (٨٧٧) الى الدولة العثمانية (١٥١٧) وجميعهم غير مصريين. سواء  
منهم الاعاجم او العرب. وكانت نظرتهم الى مصر تختلف من زعيم الى آخر.  
بحسب المذاهب والاتجاهات. كان بعضهم ينظر الى مصر نظرة مواطن مخلص لوطنه  
يدافع عنه وعن لغته. ويشجع ارباب الحرف والفلاحين. وكان بعضهم يرى في مصر  
ما يراه في مزرعة او بقرة حلوب. ثم ان هؤلاء لا يتعهدون المزرعة او البقرة. انما  
يكونون ذلك الى الفلاح. ويأتون اخيرا لينتزعوا منه ثمرة جهده.

وقد ادى هذا النوع من المعاملة السيئة التي كان يعامل بها الفلاح الى صرى  
الى تدهور الاقتصاد ونقص في الامكانيات. مما ادى بالمصريين اخيرا الى ان ينقص  
عددهم. ومن ثم لم يقووا على مجابهة الغزو الفرنسي ١٧٩٨. والذي يلاحظ ان

(١) طبرى ج ١١ ص ٨ وظهر الاسلام ج ١ ص ٧ وراجع احمد توفيق المدني في  
كتابه (حرب الثلاثمائة سنة من ٥٦)



الإمارات اللاتينية بعد انتصارات صلاح الدين

## الباب الثاني المغرب العربي قبل النهضة

### مقدمة:

يرتبط المغرب العربي بالشرق العربي، وذلك منذ أن وجد الإسلام بينهما، فعلى الرغم من المسافات البعيدة التي تفصل بين أحزانهما، فإن ما يحدث في جزء منه يؤثر في سائر الأجزاء الأخرى. إن ضعفاً فضعف، وإن قوة فقوة. وقد ير العالم العربي في مشرقه ومغربيه بحالي القوة والضعف في فترتين متباعدتين، أولاهما كانت فترة اسعاف وقوة، والثانية كانت فترة ركود واستكان، وعوامل القوة معروفة، وكذلك عوامل الضعف.

### الفصل الأول: لمحة تاريخية عن المغرب العربي

عاملان أساسان نجعا الفاتحين الأولين على مواصلة الرحف لسيادة العرب والإسلام على ما أمكن من دفاع الأرض. أحدهما ارتفاع معنويات الحشود الإسلامية، وبأسبهما: العرب الذي كان يغزو فلوب الحشود الرومانية في المغرب قبل حوض المعارك، ومثل هذا حدث في غزو أسباسة. فطارق بن زياد رحف على الأندلس دون تخطيط سابق. وفائده الأعلى موسى بن نصير، لم يرو عنه أنه خطط في غزو الأندلس بل امتنع من الفتح الميسر الذي جاء على يد طارق دونه. وعند الرحين العاقين لم يكن هو أيضاً قد خطط في غزوه فرنسا.

فقد فتحت الأندلس سنة (٧١١ م) ثم غرى جنوب فرنسا سنة (٧٣٢ م) والفترة بين التاريخين قصيرة جداً، والسبب أن المسلمين الحدود، وأكثرهم من التبرير، طاب الجهاد لهم مع قدما الفاتحين، ولذلك استطاع عبد الرحمن العاقين أن يستولي على عدد من المدن الفرنسية على شفاف نهر اللوار في سهوله، وكان تخطيطه تخطيطاً عشوائياً، إذ كلما استولى على مدينة فرنسية ترك فيها حاميه صغيرة، ثم انطلق إلى غيرها، وقد غنم الشيء الكثير.

كان في هذا الوقت شارل مارتل الذي يعد أكبر قائد فرنسي شهيراً. وقد سئل مارتل عن موقفه من الغزو العربي فقال: ((دعوهم يصنعوا ما يشاؤون)). فهم الآن مستأسدون، وهم كالسيل الذي يأتي على كل ما يعرضه، وما عندهم من الحماسة والشجاعة يقوم مقام الدروع والحصون، ولكنهم إذا ما انقلبهم المعائم وطاب لهم المقام بالسوت الحملة، والقوا رماهير العبيد، واستحوذوا النظم على

مصر تنفرد عن العالم العربي بميزة الاستقطاب، حتى أصبحت كفة القصاد لجميع الواقدين إليها. وميزة الاستقطاب هذه لا يمكن تحليلها. هل ترجع إلى الأهالي؟ أم إلى الاتساع الثقافي؟ أم إلى روح غامض؟ أم إلى عدة عوامل مترابطة؟

وأما كان الأمر فقد استقطبت مصر عدة شخصيات من أمم مختلفة، وفي ميادين شتى. كان بعضهم أبناً باراً، وكان بعضهم أبناً عاقاً. وفي كلتا الحالتين، كانت مصر هدفاً لسهام الأعداء في كل وقت، وكانت تتحمل ثقل هؤلاء الأعداء، سواء في الداخل، أو في الخارج. فقد تحملت ثقل الصليبيين إلى أن حققت انتصاراً تاريخياً بآمرها سنة (١٢٥٠ م) حين قضت على الحملة الصليبية السابعة، وأسرت قائدها ملك فرنسا لويس (٩) كما تحملت ثقل المغول إلى أن حققت انتصاراً عظيماً سنة (١٢٦٠ م). وكان أول انتصار يحققه العرب على المغول.

وهذا الثقل استمر بعد الصليبيين والمغول إلى عصور المماليك التالية:

- ١ - المماليك البحرية (١٢٥٠ - ١٣٨٧)
- ٢ - المماليك البرجية (١٣٨٧ - ١٥١٧)
- ٣ - المماليك البكوات (١٥١٧ - ١٨١١)
- ٤ - ممالك الأسرة العلوية (١٨١١ - ١٩٥٢)

وكانت مصر مثقلة أيضاً بتلك المعاهدات الدولية التي تتمثل في الامتيازات الأجنبية على حساب الشعب المصري. فبعد أن كانت تتمتع بحقوقها في أول معاهدة لها عقدها صلاح الدين الأيوبي في ١١٧٣/٩/٢٥ مع جمهورية بيزا فاذا المعاهدات التي جاءت بعد ذلك وأولها معاهدة السلطان سليمان القانوني وفرنسا الأول في سنة (١٥٣٥) إلى معاهدات أخرى مع عدد من الدول ومنها أمريكا سنة (١٨٣٠).

كل هذه المعاهدات أضرت بالاقتصاد المصري، وسببها أن الأجانب أخذوا يتدفقون على (الديار المصرية، واتخذوا التجارة ونقل البضائع مهنة لهم في السواحل المصرية، ولما كانت حاجة المماليك إليهم عظيمة في تصريف تجارة الشرق التي احتكروها أباحوا للأجانب الاستيطان في الديار المصرية، والبقاء فيها بقصد الاتجار، فأصبح لهم قناصل في جميع الموانئ والسواحل وداخل البلاد (١) فكان هذا الوضع سبباً في أن يفقد المصري شخصيته، ويصبح كالعريب في بلاده مثله مثل سائر العرب والمسلمين في أصقاع العالم.

(١) المماليك في مصر، ص ١٢٥

قادتهم ، وادب الشقاق في صفوفهم رجعاً عليهم وانقضى من النصر (١) . وقد تحققت تنبؤات القائد العربي ، وكان لزاماً أن تتحقق ، وذلك لسببين ، أحدهما يرجع إلى التخطيط العشوائي ، وتأسيسهما يرجع إلى غلبة الناحية المادية على الناحية الروحية والإسلام لا ينتصر إلا بتقدم الناحية الروحية على الناحية المادية ، وقديماً هرم الصحابة عندما سبوا عن نصيحة نبيهم من أجل العنائم .

(( أجل كان رأي شارل مارتل صائفاً غير أن الرعب الذي ألغاه العرب في القلوب كان من الشدة ما تركوا معه يسهون البلدان التي قطعوها بدلاً من محاولة وقفهم )) (٢) .

يعرر لوبون : أن العرب لم يكن من عادتهم سلب البلدان التي يرغبتون في استيطانها ، أما وقد خربوا الحقول الحصنة التي وقعت بين مدينة بوردو ومدينة تور واستولوا على مقام كثيرة ، فإن هذا العمل يدل على أن عبد الرحمان عندما دخل فرنسا ( لم يكن يفكر في غير العنائم ) (٣) .

ويبدو لي أن عوامل ثلاثة مجتمعة كانت سبباً في انهزام العرب ، وهي عوامل متداخلة .

أولها : كثرة العنائم - ثانياً : كثرة الحموش - ثالثاً : قلة الاطارات . كل هذه العوامل ساعدت على الفوضى والاضطراب ، وخاصة إذا تذكرنا أن عدداً كثيراً من الجنود كانوا حديثي العهد بالإسلام ، ومن أصل غير عربي ، فكانت النتيجة أن تغلب القلة الموحدة على الكثرة المضطربة .

نقل عبد الرحمان الحيلالي في كتابه تاريخ الحرائر نصين لباحثين متصفين بأسنان على انهزام العرب في معركة بواتيه ، إذ يريان أن العرب لو قدر أن انتصروا في هذه المعركة وتم لهم فتح فرنسا ثم أوروبا ، لانقذوا نصف العالم من ظلمات العرون الوسطى التي عاشتها أوروبا ، بينما أساساً لم تعرف هذه العرون الوسطى إلا بفعل العرب . (٤)

(١) حصاره العرب : لوبون ، ترجمه رعيير ، ص ٣١٤ ط ١٩٥٦ - الحلبي

(٢) المصدر السابق ، ص ٣١٤

(٣) المصدر السابق ، ص ٣١٤ - (٤) انظر الجزء الاول ص ١٨٤ ط ٢ - ١٩٥٦

مكتبه الحركة الحرائرية ودار الحياة بيروت



كانت هذه الهزيمة في بواتيه أول هزيمة من نوعها في تاريخ الحروب العربية فقد كان الأوروبيون يعتقدون أن العرب قوم لا يهزمون، فلما أدركوا منهم هذا الصعف، ولأول مرة، وعرفوا مصدره، تكونت في نفوسهم، ولأول مرة فكرة مقاومة العرب ونعت هذه الفكرة بمرور الزمن، وأخذت تنتشر في كل مكان إلى أن عمت أحرار عديدة من أوروبا، ثم زحفت إلى آسيا لتتكل ونكون لها منطلقا هناك، تهاجم العرب مرة بعد أخرى، وفي أثناء ذلك كان الأوروبي يستند بأسه بينما العربي أخذ نعمة في القول رويدا رويدا، وهكذا انقلبت الآية فقد أصبح الأوروبي الضعيف بالأمس قويا الآن، والعربي عكسه تماما، فقد كان بالأمس قويا، فأضحى الآن ضعيفا.

آمن الأوروبيون بمبدأ انهزام العرب، فأخذوا يناوشونهم مرة ويحاربونهم أخرى في أماكن مختلفة، وأرسة متتالية، إلى أن حققوا انتصارات في كل من جنوب فرنسا ثم الأندلس ثم صقلية، وتم لهم طرد العرب من هذه الأصقاع طردا نهائيا، وكادوا يحققون انتصارات أخرى في المغرب العربي وفي جزء كبير من المشرق العربي لولا تظافر الجهود وأصالة العروبة في كل من هذين الحناحين.

### تعليق

لو قدر للعرب أن نظموا أنفسهم وتحلوا بالخلال الإسلامية العليا لحافظوا على ما بأيديهم بل لرادوا في ملكهم أجزاء كثيرة، ولانقذوا أمة من وحشتهم التي كانوا عليها آنذاك.

وأيا كان الأمر فإن الدول الأوروبية كانت تعتقد: أن العرب قوم غزاة جاءوا من بعيد يدافع الفقر، ليعتدوا على أملاكهم وأرزاقهم، واذن فيجب ردع المعتدين فكان أن جندوا أنفسهم ووجدوا كلمتهم، ووقفوا صفا واحدا في وجه العرب. وكان من ورائهم القساوسة يعدون أفكارهم بلسم الدين، فإذا الأوروبيون ينطلقون من مواطن كانت بالأمس معازل لأبناء العروبة والإسلام، ينطلقون ونفوسهم مملوءة بالحقد وحب الانتقام، فلو رأيتهم وهم يجمعون أمرهم لينقضوا على العرب، لرأيت وحوشا في أجسام بشرية، فهم كالدواب التي فقدت أجزائها، لباسهم من جلود الحيوانات، وأكثرهم حفاء، لا يحفون من معاني الحياة إلا سفك الدماء.

## الفصل الثاني

### الجزائر في التاريخ

يرتبط تاريخ الجزائر بالعروبة الإسلامية منذ (١٤٩٢) إلى (١٧٩٢) وهي العدة التي عرفت بحرب ثلاثمائة سنة، وخصها الأستاذ توفيق المدني بكتاب يحمل نفس العنوان.

في هذه السنة (١٤٩٢) كان الأسبان قد انتصروا على جميع العرب في الأندلس، وأجلوا ملوك غرناطة بعد أن استولوا عليها بسهولة بسبب الانقسامات العائلية التي أودت بهم جميعا.

كان الأسبان يتقصصون النزعة الصليبية في المغرب الإسلامي، كما كان الأوروبيون الآخرون يتقصصون هذه النزعة الصليبية في المشرق الإسلامي، فإذا كان هناك بعض الاختلاف فهو اختلاف نسبي، وبشيء من التأمل ندرك هذه النزعة التي عزت نفوس القوم واستأثرت بكل أفكارهم وحفلاتهم يتجهون بكل قواهم إلى البطش بالعصر العربي، والباحث المصنف ليدش عند ما يقارن الأحداث الصليبية في كل من المشرق والمغرب، إذ يدرك التناوب الصليبي الذي أنصب على العرب هنا وهناك. فما كادت أشباح الصليبيين تختفي من الأذهان في المشرق حتى ظهر شبح الصليبيين الجدد في المغرب برعاية الأسبان.

في سنة (١٤٩٢) سقطت غرناطة في يد الأسبان، وهي آخر معقل إسلامي في الأندلس، وفرح المسيحيون بهذا الانتصار، لأنه يمثل الوحدة الصليبية في كل مكان.

وفي سنة (١٤٥٣) سقطت قسطنطينية في يد الأتراك العثمانيين، وهزل المسلمون، وكبروا، لأن هذا الانتصار يحدد الوحدة الإسلامية في كل مكان، وكاد ينسحب هذا الانتصار التركي ما كان قد أصابهم في الأندلس منذ حين.

انتصر الأتراك على البيرنطين، وافتكوا منهم القسطنطينية التي اعتت عاصمة العرب منذ الفتوحات الإسلامية الأولى، لأن الأتراك صبغوا عروشهم بصغة دينية، فكان أن وجدوا جهودهم، كما أن الأسبان صبغوا عروشهم بصغة دينية، ثم وجدوا جهودهم، فانتصر كل من أولئك وهو لا، بينما انهزم العرب في الأندلس، لأنهم مرقوا وحدتهم بسبب تقائلهم فيما بينهم من أجل السلطة.

استعمل الأسبان في حروبهم سلاحين أحدهما: اعتمادهم على أنفسهم، وثانيهما: بت الشقاق بين أمراء العرب، ليتقاتلوا فيما بينهم أولا، فإذا ما ضعفوا انقضوا عليهم جميعا. فمثلا أن أسرة بني زيان في تلمسان كانت تحكم الجزائر وكان أبو حمو الزياني من أشهر رجال الدولة الزيانية، ومع ذلك فقد قتلته ابنة تانغيس عبد الرحمان ليتولى السلطة في مكان أبيه، وذلك سنة (١٣١٨م) فإذا هذا الأسباني يلقى مصرعه على يد الدولة المرينية بالمغرب الأقصى سنة (١٣٢٧). كل ذلك بالدسائس التي كانت تحاك بأصابع خفية، تحركها أسبانيا في كل مناسبة.

وكان المغرب يمتد من ليبيا إلى المغرب الأقصى. تناوبته ثلاث دول: دولة بني زيان في تلمسان (١٢٣٥ - ١٥٥٤)، ودولة بني مرين في المغرب الأقصى (١٢٦٩ - ١٣٩٣)، ودولة الحفصيين في تونس (١٢٢٩ - ١٥٧٣).

استمر المد والجزر بين هذه الدول الثلاث مدة طويلة، وفي بعض الأحيان تنطلق الدولة المرينية إلى تونس لتبسط سلطانها على الجزائر وعلى تونس معا، وتبقى مدة مهمة، ثم تدور عليها الدائرة، فتتقلص، والدولة الحفصية تتعقبها ((ودولة بني زيان بين شقي الرحى)) (١).

يقول أحمد توفيق المدني (وهنا يجب علينا أن نبدي ملاحظة انصافا للحقيقة والتاريخ، وهي أن دولة بني زيان التلمسانية قد ذهبت ضحية محاولات الحفصيين، ومحاولات المرينيين معا. وأعجب العجب أن يد الاستعمار المسيحي الأوروبي قد أخذت تطرق أبواب المغرب بشدة متكررة، وتندره بالويل والثبور منذ بداية القرن الخامس عشر حين تطاولت أيدي الأسبان إلى مدينة تطوان سنة (١٤٠٠) فأخذتها وحطمتها وقتلت النصف من سكانها، وسافقت الباقين من رجالها ونسائها أسرى وسبوا إلى أسبانيا. في حين كان ملك المغرب أبو سعيد عثمان يحارب مملكة بني زيان بتلمسان من أجل إرغامها على التبعية لبني مرين، فأحتل تلمسان وطرد ملكها أبا زيان ونصب مكانه أبا محمد عبد الله. وتطاولت بعدها يد البرتغال على مدينة سبتة سنة (١٤١٥) فأحتلها الملك خوان بنفسه، بينما كان أبو سعيد يحارب أبا حمون من أجل تلمسان أيضا) (٢).

وكانت الجزائر في هذه الآونة وما بعدها لا تقوى على دفع الأذى عن نفسها، لتفككها وانقسامها أحزابا وشعبا.

(١) حرب ثلاثمائة سنة، ص ٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٦.

استمرت الجزائر في هذا التفكك والانقسام، وهي تتلقى الضربات القاسية. تلوي الضربات، فمرة من الحفصيين بتونس، ومرة من المرينيين بالمغرب الأقصى، ومرة ثالثة من الأسبان، وهكذا، إلى أن ظهر في أوائل القرن السادس عشر الأخوان التركيان البربروسيان: بابا عروج، وخير الدين على مسرح الأحداث. فقد كانت شهرتهما قد انتشرت في الأفاق، بسبب شجاعتهم، وانتصاراتهما على سفن الأعداء في البحر الأبيض، إذ كانا يظلمان مغوارين يخوضان غمار الموت ولا يهابان الردى. ووفقا روحيهما على الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله والدفاع عن حياض الدين الإسلامي الحنيف في كل مكان وفي جميع المناسبات. وكانت القرصنة البحرية في هذا العصر شائعة، ومستساعة، يتخذها بعضهم حرفة للاكتساب، ويستعملها آخرون لمجرد الهيمنة وإظهار الشجاعة. ويستعملها فريق ثالث لغرض إنساني أو ديني أو وطني.

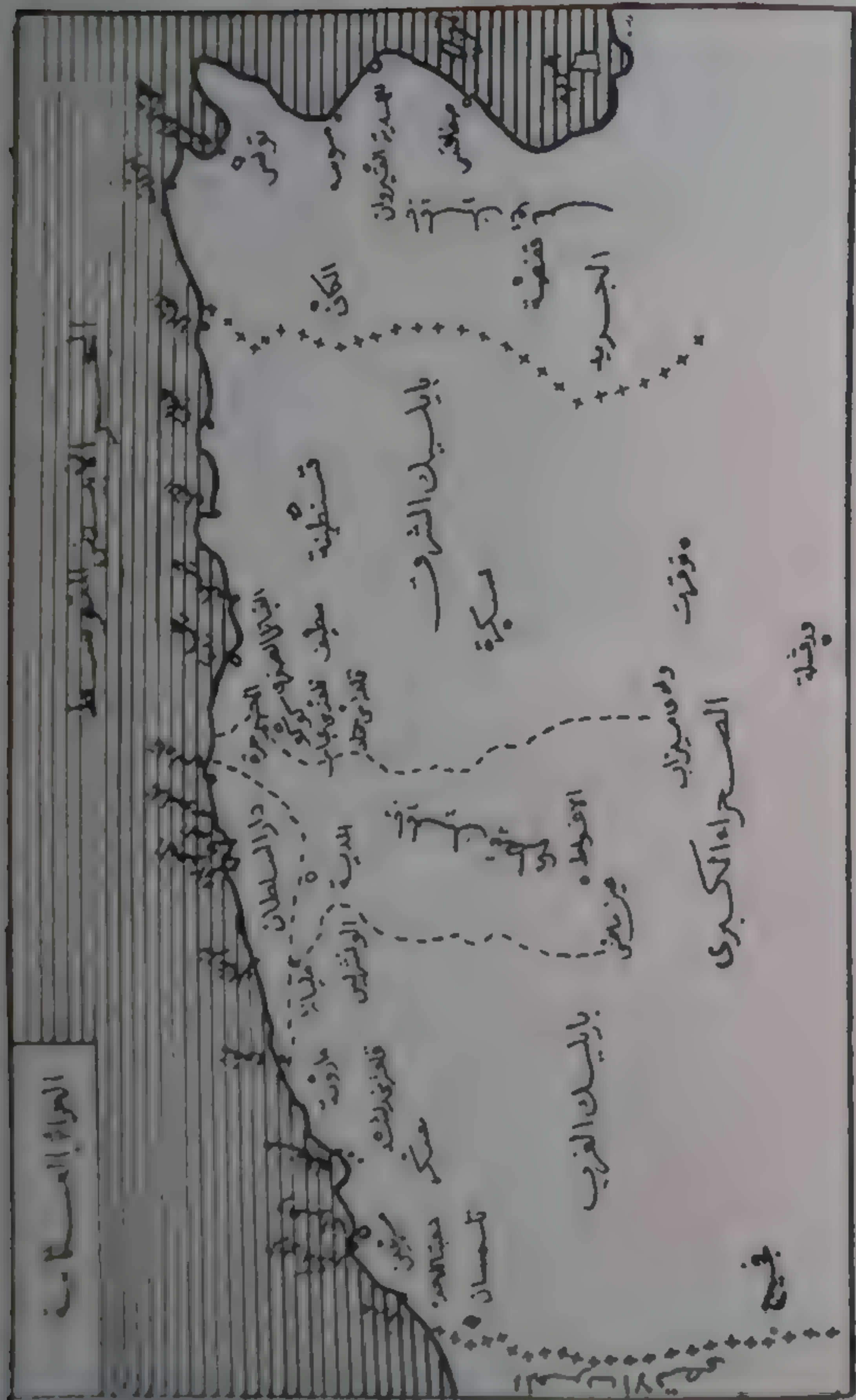
وهذه الصفات كلها قد اجتمعت في الأخوين البربروسيين، وتجلت بوضوح في بابا عروج عندما أخذ على نفسه عهدا في إنقاذ المسلمين الفارين بدينهم من الأندلس. فقد كان الأسبان يتعقبون هؤلاء المسلمين الفارين، ويضطرون بهم بطنا أو يقتلونهم في دينهم. فشاع عمل هؤلاء بين سائر المسلمين، وسمع به بابا عروج، فرأى أن يدخل باب الجهاد من القرصنة البحرية. فكان يتصدى لسفن الأعداء من الأسبان بأسطوله القوي، فينتصر عليهم وينقذ المسلمين الأندلسيين من بطش أعدائهم الأسبان.

لهذه خلال الحميدة المجتمعة في البطلين التركيين، رأى أهالي بحارة الجزائر وتلمسان أن يستعينوا بهما لوقف غارات الحفصيين والمرينيين والأسبان. فاستجاب الأخوان لإرادة الشعب الجزائري وشرعا في وضع خطط حربية ناجحة، فما أن اتحد الشعب الجزائري ودخل تحت لواء البطلين التركيين حتى أصبح ذا قوة وهيمنة، ولم يبق من يقاومه إلا أعداء دينه الأسبان. فكان الجزائريون يناوئون الأسبان مرة، ويحاصرونهم أو يحاربونهم مرة أخرى.

وتنقسم فترة الجهاد التي قام بها الأخوان البربروسيان بمشاركة الجزائريين إلى مرحلتين:

الأولى: تبدأ سنة (١٥١٣) وتنتهي بموت عروج سنة (١٥١٨)

والمرحلة الثانية تمتد من تاريخ وفاة عروج إلى (١٥٤٧) وهي السنة التي مات فيها خير الدين الذي كان قد خلف أخاه على كامل القطر الجزائري. وإلى الأول يرجع الفصل في إنشاء الدولة الجزائرية سنة (١٥١٦) وإلى الثاني يرجع الفصل



سبب تعارض مصالح هذه الدولة بملك، فسح عن هذا الاختلاف أن تصرف كل دولة وما نراه أراء الحرائر. وفي هذه الفترة الوحيدة استطاعت الحرائر أن تكسب صفة الرعاية على سائر سياسات المغرب الأخرى، واعترفت أوروبا لها بذلك وأصبحت تدفع لها الصرائ، ويقدم لها الهدايا. وكثيرا ما يعلن الحرائر الحرب عليها أو على بعضها عندما تتأخر في دفع تلك الصرائ والهدايا. وأكثر الدول التي كانت تعرض لمقمتها هي أسبانيا والبرتغال والعدن الإيطالية، والدول الاسكندنافية

ولهذا كانت تضطر إلى دفع مزيد من الصرائ كل سنة وتعدد معها علاقات الصداقة باستمرار حتى تبقى غضبا واحطار اساطيلها.

وهكذا فإن كل دولة نعمت قميلا ليميلها بالحرائر، لا بد أن نعمت معه أموالا وهدايا تخلف قيمتها بأحلاف مركز ملك الدول والاحطار التي تهدد اساطيلها ومصالحها النجارية.

فأمريكا كانت تدفع عشرة آلاف دولار نقدا، وهدايا قميلية تقدر قيمتها بحوالي أربعة آلاف دولار، وبريطانيا ٠٠٠ وفرنسا ٠٠ (١)

أكسبت الحرائر هذه المصلحة بسبب اسطولها وحرائرها، ثم بسبب الاحلاف التي كانت سائدة بين دولة وأخرى. فمثلا أن فرنسا أعطت الحرب على مصر سنة ١٧٩٨، فكان أن أصعب احطرا من فرنسا، ووقع بينهما تناوش فاشتعلت الدولتان معاكسهما وسكنا عن الحرائر وما لها من هممة، ولكن كان سكوسهما مؤقفا، بدليل أن اقتراحا كان قد حدث في ٣ يوليو من عام ١٧٩٧ يدعو إلى (إنهاء مسعمرات حديثة في الشمال الأفريقي وفي الحرائر بالذات) (٢). رأت الحكومة الفرنسية أن الوقت غير ملائم ولذلك تعافت عن الاقتراح، (واهتمت فقط بسعيد مشروع الحملة على مصر، وحرصت على إعفاء علاقات الود مع الحرائر وبغية الشمال الأفريقي، حتى تنفيها على الحساد في نزاعها مع بريطانيا إبان الحملة على مصر عام ١٧٩٨. ولكن الحرائر ودول المغرب سرعان ما أعطت عليها الحرب في الفترة من أواخر ديسمبر عام ١٧٩٨م إلى أوائل مايو عام ١٧٩٩م بسبب ملك الحملة، وأسر وطردت الفاصل والرعايا الفرنسيين وصارت ممتلكاتهم) (٣).

وقد اقترح أحد ساسة فرنسا على نابليون بونابرت أن يعد حملة ضد الحرائر سنة ١٨٠١ (ولكن بونابرت رفض أن يفتح جبهة جديدة للحرب وجهه من جهة مصر وألعاب الانجليزية صده).

وحين انحلى الموقف وبدأت التمهيدات للصلح بين فرنسا وبريطانيا في لندن عام ١٨٠١ تحول اهتمام فرنسا مرة أخرى إلى الحرائر لتكون كعوض عن صراع مصر) (١).

وبعد هذه الفترة ظهر خلاف جديد بين فرنسا وعدد من الدول مع غيرها من أخرى مع احطرا. وكانت فرنسا تميل إلى السلم مع طهرت بواذر الصراع مع غيرها من الدول، وتميل إلى الوعيد إذا أسست صلحا دائما. وهكذا ينعقد يوم الحصاد المعاون مرة، وتتقمص ثوب العدو اللدود مرة أخرى حسب الظروف والاحوال. من أن حلا لها الحو لنقص على الحرائر التي كانت تعلم بأحلالها منذ زمن بعيد. وباعدها الحط بالحفا، كسر من الذكريات السالوتية التي كانت ينعقد فيها أوروبا.

تمت بحمد الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ١٤١٥ هـ

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق ص ١٧٥

(٣) المصدر السابق ص ١٦٥

المصدر السابق ص ١٦٥

## الباب الثالث

### عصر النهضة

#### المشرق العربي

#### الفصل الاول : الحملة الفرنسية على مصر.

يبنى، عصر النهضة العربية الحديثة في اوائل القرن التاسع عشر مع خروج  
الليون بونابرت من مصر وظهور محمد علي على المسرح السياسي في مصر  
العربية، وخاصة مصر.

شاهد المصريون في السنوات الثلاث (1798 - 1801) التي قضوها بونابرت  
في بلادهم ما جعلهم يدهلون من امر هذا القائد العاري، اذ جاء بونابرت  
من مذبذبة، وعلماء... وكان عروضا ان يجعل مصر بقية الشرق التي سبقت  
لشعول بين ثروات تلك البلدان ومطامع الانجليز.

وبعد ان سيطر بجيشه على الممالك تظاهر امام الشعب بمصر - مصر  
ونفرت بعض ضابطه الى الاسر المصرية مغمضين ثوبا اسلاميا، وسكن اعداء مصر  
نورطوا، ومطوا الى ما نكته نفوس الغوم.

في هذه الفترة كانت ثلاث قوات عسكرية تقف في وجه بونابرت  
الممالك في مصر. (٢) قوة الجيش العثماني الذي بعث به بونابرت  
الاساس لمحاربة الفرنسيين. (٣) ثم قوة الجيش الانجليزي.

استطاعت هذه القوات الثلاث ان تساور حصار بونابرت في مصر  
لكنه التي ان كانت موقعة ابي حديد في البحرية اذ وجدته من  
واستمرت البحرية الانجليزية على البحرية الفرنسية ووجدته من  
على السحاب الخمس من مصر. ما فرنسا قد حركت بونابرت  
أحدث ما حدث مع حركت سنة 1803 بعد ما كان بونابرت.

## نتائج الحملة الفرنسية

كان لحملة نابليون على مصر نتجتان. أحدهما سيئة والثانية حسنة (١) تبدو النتيجة السيئة في تدهور الاقتصاد المصري، وذلك لعدة عوامل. منها: أولاً: الحصار الذي ضربه الأسطول الانجليزي على الموانئ المصرية لتقييد نشاط الحملة الفرنسية.

ثانياً: أن البلاد كانت ميداناً للقتال في الشمال بين جيشين نظاميين: جيش العثمانيين الذي زحف من سوريا، وجيش الفرنسيين.

ثالثاً: أن ثورات عدة قامت في صعيد مصر ضد الفرنسيين.

رابعاً: أن ثورتين حدثتا في القاهرة بتحريض من العلماء والممالئك والعماسين ضد الفرنسيين.

كل هذه العوامل كانت سبباً في الفقر وتدهور الاقتصاد في البلاد مما جعل السلطات الفرنسية تثقل كاهل الشعب المصري بالضرائب العادحة، كعقل الممالئك من قبل.

(٢) وتتحلى النتيجة الحسنة في عدد من المظاهر.

أولاً: انقراض الشعور المصري، وإدراكهم للخطر الذي يتهدد بهم من قوم غرباء ليسوا على دينهم، ولا هم من جنسهم، وخاصة بعد أن رأوا تلك المقاومة الباسلة التي أبدتها الممالئك إلى أن استشهد منهم خلق كثير.

ثانياً: تطلع المصريين إلى مستقبل أفضل، وذلك بسبب ما شاهدوه من تقدم الفرنسيين في جمع المبادئ، وساعدهم على هذا التطلع ما كان قد حظته نابليون من سياسة ونظام. فقد أنشأ ديواناً يضم تسعة أعماء من المشائخ والعلماء سيطروا في أمور الرعية، ويرجعون إلى الحاكم الفرنسي في القاهرة ليقول كلمته الأخيرة. وكان نابليون كثير الاحترام لقرارات مجلس الديوان.

وبعد هذا الديوان حدثا حديثا في تاريخ المصريين، وذلك لأنهم شعروا، ولأول مرة بالمعادلة الاجتماعية التي لم تكن في يوم ما في حسابهم، بسبب حرمانهم منها طول العصور الماضية باستثناء فترات قليلة منعطفة.

ثالثاً: ارتفاع المعنويات في نفوس المصريين بسبب إشراكهم في بعض

رابعاً: اكتشاف المصريين لأنفسهم بأنهم كغيرهم من الأمم. ومن هنا بدأوا يسبروا أنفسهم بأنفسهم لو أنحت لهم العرص (١).

## الفصل الثاني: العرب والاستعمار في القرن التاسع عشر.

في القرن التاسع عشر وصل العرب إلى مرحلة حاسمة في تاريخهم. فبدأت أطماع الدول الاستعمارية على اختلاف أحاسيسها، وهي كلها فوق رؤس العرب ضعفاء، أو مستضعفون. وفي هذا القرن كانت الدول استعمارية تتجه إلى أكثر الشعوب العربية وتسرع الدفاع عنها وعن الدول الأوربية التي كانت اسولت عليها كالسواحل، ورومانيا، وبلغاريا، والناسا، وأخيراً من بحر.

وقد صنع العثمانيون احتلالهم للدول الأوربية بصعوبة دسدة، وفيهم سرهم ولذلك عصفت صدهم أمم العرب، وأحدوا في ماصرة على حلدتهم بكل الدول التي أن أصغوا الدولة العثمانية وجعلوها سقلم شئاً فشيئاً من تلك الدول التي أن احصر الحكم العثماني سهاثيا في الرفعة التي تحت يد تركيا الحالية.

وفي المشرق العربي حدث ساوش للأتراك العثمانيين من بعض شعوب و... لسان. وكان شعار هو، لا، العرب في مساوشاتهم تلك، يقوم على مصطلح جديد هو "العروبة". والعروبة لوا، لجميع العرب، ولذلك استعملت كلمة عروبة واحدة دعائها بروحون لها ويدعون العرب إلى أن يحدوها سلاحيهم بحقيق. وبعد التام عن الدولة العثمانية التي أصبحت في هذا القرن تتجه إلى العفاة التي كانت تطلقها من روسيا ومن دول البلقان. فبدأت العرب في السيرة بالمسألة الشرقية.

## المسألة الشرقية

عقدت الأمور بالسنة لتركيا بسبب موقف روسيا والدول الأوربية صدهم من جهة، وموقف الشعوب العربية وماواساهم لها من جهة أخرى. وكان تركيا يسمي بالمسألة الشرقية وهي ذات اسماهي، أي: روسيا وتركيا. وكان تركيا يسمي تركي. أما الانحاء الأولى يقوم على مطامع روسيا ومعروف تركيا من التوسع، وضعف تركيا. ومنح عن كل ذلك أن تركيا في روسيا ومعروف تركيا من جهة، وروس انجلترا وروسيا وهولندا من جهة أخرى. وكان تركيا في روسيا ومعروف تركيا من جهة، وروس انجلترا وروسيا وهولندا من جهة أخرى.

(١) راجع الفصل السابق في كتاب تاريخ مصر الحديث من محمد عبد الرحيم



وكان محمد علي يعرف نوايا الانراك ونوايا الممالك على حد سواء ورأى ان  
الحكمة تقتضي بان يسر رويدا رويدا، فبدأ بالممالك أولاً ثم بخطو مع العثمانيين  
خطوات أخرى وبطريقة تدريجية معتمداً على المبدأ القائل " ان الغاية تبرر  
الوسيلة " .

### تطور الاحداث

بعد انتحار الفرنسيين طهرت قواف أربع .

(١) قوة الانجليز . (٢) قوة العثمانيين بقيادة خسرو . (٣) قوة الجيش  
الاسباني بقيادة محمد علي . (٤) قوة الممالك .

اما قوة الانجليز فقد ترك امرها الى المعاهدة الفرنسية الانجليزية التي  
وقعت بين الطرفين سنة ١٨٠١ . وفعلاً فقد حرج الانجليز بناءً على تلك المعاهدة  
ولكن في سنة ١٨٠٣ وبالحاج كبير من الفرنسيين .

وبخروج الانجليز من مصر لم يبق فيها الا قواف ثلاث : قواف العثمانيين في  
الاسكندرية ، وقوة الممالك في عدد من مدن الصعيد المصري .

اما قوة محمد علي فقد حافظ عليها في القاهرة ، وبذلك أبعدها عن الفلافل  
من خوف حدوث من جيش العثمانيين والممالك . وفعلاً حدث قتال عسير بين  
الجيشين ، واستمر الممالك على العثمانيين .

بناءً على هذا الاسرار القادة العثمانيين في كل من مصر والاسبانية وادركوا ان  
جيش "الحسين" يرجع الى الخوف السلي الذي وقع محمد علي من الجيشين  
الفرنسيين ، لذلك لم يأتوا حاصراً لاوامر الاسبانية ، وانه لم يستغل بعد  
محصر كل الاستقلال ، وفي نفس الوقت كان محمد علي يفكر الاخطار المحدقة به وان  
الحالة في مصر سيئ من سيء الى اسوأ ، وان عليه مع ذلك ان يهتد وان يكون  
هدراً ، حتى لا يكون سبباً في غضب اولي الامر ، او يرمي نفسه في أتون الحرب التي  
قد يند في حديد من قوة عثمانيين والممالك ، ولكن خسرو القائد العام للقواف  
العثمانية في مصر محمد علي تأسد الحذر الأعظم ان يسار في المستقبل في مقابله  
بجيشه ، فبدأ لا ياتي ، بل ان عدد محمد علي الى الممالك وبالمهم ولم  
يتركه ، فبدأه جيش مدونه من الاسبانية على العثمانيين .

ومره أخرى اساء خسرو وقادة الدولة العثمانية في الاسبانية في حربه  
بعض على محمد علي بالحيلة ، فعث اليه لاسبانية لئلا ولكن محمد علي لم يترك  
بدرته في الحفاء ، فأتى الذهب إلا سهاراً وعلى رأس حربه ، حارب  
الممالك على العثمانيين اسصاراً سهاراً ، وفر خسرو الى سوريا ، وقد سمع ان محمد  
حسان ، حسن الممالك وحسن محمد علي .

سار للسفطان بالاسبانية ان محمد علي يسر في الحاء معاشي سار في  
مصر ، وان النخلص منه أصبح ضرورياً ، فرأى ان أحسن طريقه قسمها بعد ان سار  
به وبحسبه الى الحجار حيث الوهاسون الذين أخذوا سوريين عسكراً وسيرة  
أفكارهم الحديدية التي يتنافى وأفكار آل عثمان .

أدرك محمد علي ان السلطان يريد ان يسفر بحضر بأي طريق كسب ولكن  
مصر قد أصبحت ميداناً للمصارعة بين فوسين صغادينيين ، وقوة عثمانيين ، من جهة  
وقوة محمد علي من جهة أخرى ، والذي يستمر على حصته تكون له قوة عظمى  
والى أمد بعيد .

رأى محمد علي ان الفوسين غير متكافئين ، وخاصة اذا تمسكوا بعض  
بكونهم عنصر الاصلية ، لاسهم اسولوا على مصر منذ زمن بعيد ، فبدأ محمد علي  
بفعله ان هو الا صيغة آل عثمان ، فهو قد جاء من حروب عظمى وأخرى  
الفرنسيين لالتي ، آخر .

هذان عاملان يدركهما محمد علي الى جانب انهم ليسوا من مصر بل من  
فلة حمده . . رأى محمد علي ان يلجأ مرة أخرى الى حربه ، وبذلك سيجري  
على مصر بطريقة مرضية لا يضر غضب احد من حاكمي تركيا ، وسواء كان  
يفهمون صراحة ما يحفه في نفسه ، فكان يخاص ردة تركه ومن يخاص ردة تركه  
سفر الى اعيان مصر وعلمائه ليحصل منهم على وسفقه بوقود حربيهم وقود  
محمد علي رجل صالح لان يتولى شئون مصر تحت ردة تركه ، وان خسرو  
يرغبون فيه ويرحبون من المسئولين الانراك بموافقة حربية .

استجاب السلطان لطلبات المصيريين ، فبدأ محمد علي في حربه  
فتمسح في صالحه فهدل محمد سبيلها .

مواامره

استمر العمل والحرر في اسبانيا ، مصر وقوة عظمى  
منهما برسر ، الاعراب دار .



(أول بلاد بعث إليها محمد علي بعوثا علمية هي إيطاليا، فقد أوفد سنة (١٨١٣) ٥٠ عدة بلامد لدرس الفنون العسكرية وبناء السفن، والطباعة، والهندسة، وعمره ٥٠ ١١

ثم تحول نظر محمد علي عن إيطاليا إلى فرنسا، فأرسل إليها طائفة من التلامذ حوالى سنة (١٨١٨) (٢)٠

ولما رجع هؤلاء، أفادوا مصر في جميع مرافق الحياة، واشتهر منهم عدد كبير من رفاة الطهطاوى الذى أرسل على رأس بعثه ليكون أستاذا وعملا نور الدين الذى أظهر إخلاصا لوطنه، وعرفوا العلم إلى حسن السيرة والسلوك.

وبهذه الحال فقد فرض نفسه على الذين اتصل بهم وعرفوه عن كثب فأحبهوا واعترفوا له بمناقته وأثنوا عليه في السر والعلانية، حتى سمع به محمد علي نفسه فأحبه هو بدوره وأصبح (لايناديه إلا بلفظة "ولدى عثمان" ولا يكسب له إلا بها، وبنى له منزلا بجواره، ليكون على مقربة منه، ولعبه على أثر ما ظهر من مهارته الحرس برئس البر والبحر، ولما ثارت جزيرة كريت (٣) وأراد محمد علي ادخال أهلها في النظام العسكرى، أرسل عليها عثمان نور الدين باشا هذا بقوة عسكرية فأخضعها بعد أن أعطى رؤساء الفتنة عهد الأمان على أرواحهم وأموالهم، فلم يوافق على ذلك محمد علي، وصمم على قتلهم، فحار عثمان باشا في أمره ولم يجد مخرجاً من هذا إلا ترك خدمة مولاه، فتركها وهرب من جزيرة كريت إلى الأساطنة سنة ١٨٢٣م وأقام بها إلى أن مات رحمه الله (٤)

### الميدان الاقتصادي

يعوم سياسة محمد علي في الميدان الاقتصادي على مبادئ رئيسيين (أولهما: تحقيق الاستقلال الاقتصادي للبلاد، وثانيهما: اتباع مذهب الاشتراكية الحكومية) (٥)

(١) البعثات، ص ١٠: عمر طوسون

(٢) من المصدر

(٣) كريت مدينة يونانية قديمة احتلها العرب سنة ٨٢٦م واحتلها الاتراك سنة ١٦٦٩م ثم احترب تركيا بالاسحات منها سنة ١٨٩٨

(٤) من المصدر، ص ١١

(٥) من المصدر، ص ٨٢: محمد علي

وعلى الأساس بر محمد علي أمام أعين الشعب من حيث الممارس المصريين جميعا، فزج الملكة بدعوى انه يمثل شدة الشعب في الحلقات أمام الفصح الاسلامى. (استولى على اراضى المماليك في مصر بعد ان طردهم الى الوحه العلي عام ١٨٠٧) (٢) وفى اثناء ذلك من نوع خاص بالوقف، ونوع بملكه دووه.

النوع الاول: كان تحت رعاية المشايخ، فرأى محمد علي ان لا يعرض احد الوقف، اذ هو شائع معروف، ومصوص عليه في الفقه الاسلامي، لذا وضع بعض مبادئ عن هذه الاوقاف، وبذلك حل محل المشايخ على الرغم من معارضتهم في معرفة شديدة، ولكن دون حدود.

والنوع الثانى: من الاراضى التى يملكها اصحابها، فقد طالب كل واحد من شت حتى الملكة بوثيقة رسمية (ولما أبرروها اظهر بطلان اكثرها، ووجد بعض باعظائهم يعوضا ماليا عن اراضهم، ثم اخرج جميع الوثائق والحق بحدت بهذا الشأن) (١)٠

استمر محمد علي طريقة لجمع ما تسخه الارض من المحاصيل، حتى أصبح جمعها في يده، والطريقة تمثل في رأياته محارن كثيرة في أماكن صغرى وبرى ملك المحصولات في تلك المحارن ثم بائى عمال محمد علي (وبفقدوا اسر كى نوع من المحصولات، وبوحد حر، بطير الضرائب المطلوبة، وبشرى الحكومة من مستعمل بعضه في مصاعها، ونسج الباقي الى البحار الأحاب.

وبهذا احتكر محمد علي البحار فأصبح الباجر الوحيد، وحيز من هذه الطريقة اموالا طائلة مكسه من العمام باصلاحاته العظيمة، وحرره بكمية كبيرة.

ونسج عن هذا التخطيط الاقتصادي امران صغيران، خدمتا مصر في الفائدة التى حسنها مصر وعلى رأسها محمد علي. الامر الثانى: كان محمد علي لم يحل الفلاح المصرى على عهد محمد علي الا السد والجر، وادخله كالأحرر بفعل من أجل سد الرمن، وخاصة اذا علمنا ان مصر محمد علي كانت يسلطون عليه الوانامى الظلم باسم السلطان (فكانوا يسلمون مصر بمرورهم) ثم يتحصون من المحصولات (٢)٠

(١) تاريخ مصر الحديث، ص ٩٦.

(٢) تاريخ مصر الحديث، ص ٩٦.

(٣) تاريخ مصر الحديث، ص ٩٧، وبراجع تاريخ مصر الحديث، ص ١١١.

## الممدان الادارى

اشأ محمد على عددا من المحالين والدواوين على عرار ما عرف من المظم الادارية الفرنسية في حمله بالسون.

راى محمد على أن مساكن السكان أحدث سعقد، والمصريون قد صنعوا شئ من الديمقراطية التي تمثل في الادارة اما الحملة الفرنسية، وهم لم يسوا بعد بأن أمورا مهمة قد أسدت السهم لسدروا على ممارسة تطبيق العدالة الاجتماعية في سى المساكن التي تعرض الانسان المصري.

على هذا الاساس اشأ محمد على مجلسا أعلى بولى رئاسه هو نفسه، والى جانب هذا المجلس الاعلى فقد اشأ ديوانا بهعلق بشئون التعليم وآخر للسحارة، وديوانا للصاعه وديوانا عسكريا. أحدهما سعلق بالشئون السحرية، والاخر سعلق بالشئون الحربية.

وسهده الدواوين يكون محمد على قد استطاع أن سظم الشئون المصرية الادارية، وأن سخطو سها خطوة جديدة نحو السقدم الحضارى اذ بأعماله الادارية هذه يكون قد استلها من الفوضى والاضطرابات التي عاشها مصر في العصور العابرة أمام الممالك.

## طبيعة محمد على

ما سقدم سبهم أن طبيعة محمد على لم تحرج عن اساليب الازراك الدس عرفوا سدير المؤامرات وتقدم المصالح الشخصية على المصالح العامة، وأن سداهم سصفا بوم على أن العامة ترر الوسيلة ويتحلى هذا في مقلة الممالك، وفي احراق الوثائق المسلفة بأسلاك الاراضى، الى جانب سرده على سلاطين آل عثمان في الاساسة.

أما ما يقال عن السعنات التي بعت سها الى الخارج فانه فعل سدافع الطموح حتى يقال عنه إنه عظيم، وانه صانع مصر، ومصر بلد قديم له حضاريه، فاذا لم يتركها لغيره لكانت قد سقطت في سيطرة الغرب، ولما جاء محمد على ابسط ما كان كاما في عوس

فقد ساعد على سبهم أن طبيعة محمد على لم تحرج عن اساليب الازراك الدس عرفوا سدير المؤامرات وتقدم المصالح الشخصية على المصالح العامة، وأن سداهم سصفا بوم على أن العامة ترر الوسيلة ويتحلى هذا في مقلة الممالك، وفي احراق الوثائق المسلفة بأسلاك الاراضى، الى جانب سرده على سلاطين آل عثمان في الاساسة.

## الاسره العلوية

بولى محمد على سبه ١٨٤٩ وحلفه في آخر حياته محمد سعيد ١٨٤٨ - ١٨٥٤ ثم جاء محمد سعيد ١٨٥٤ - ١٨٦٣ ثم محمد سعيد ١٨٦٣ - ١٨٨١ بولى ٧٩ - ٩٢ عباس الثاني (عباس حلمي) ٩٢ - ١٩١٢ ثم محمد سعيد ١٩١٢ - ١٩٢٢ ثم محمد سعيد ١٩٢٢ - ١٩٣٦ ثم محمد سعيد ١٩٣٦ - ١٩٥٢

## الفصل الثاني

رائد النهضة في الحرائر

## الامر عند القادر

الامير عبد القادر والغزو الفرنسي للجزائر:

ظهر الامر عبد القادر على المسرح السياسي والعسكري في ظروف صعبة .  
والفرنسون قد شنوا اقدامهم في عدد من المناطق الهامة ، واحدوا شعوبهم  
وهناك ليستولوا على كامل القطر الجزائري . وكان المواطن الجزائري يعوره وحده  
الشعور ، ووحدة النضال ، ليقاوم الرحف الاجنبي على بلاده . وكان سبب السخط  
الذي شل جسم المواطنين الجزائريين يرجع الى النظام الاداري الذي كان سبب  
آذاك ، وينلخص في الشؤون الادارية التي كانت تخضع للانزال ، وفي مقدمتهم  
الداي .

فلما استسلم الداي للفرسيين سنة ١٨٣٠ انفصل كل حاكم عن الإدارة المركزية بالعاصمة، واستقل بما تحت يده، وأصبح المسئول الأول عن الولاية في حكمها. وهذا سررب المقاومة الحرائرية في أسلوب جديد وقرع هذا الأسلوب في نوعين من القبائل. النوع يتخذ شكلا نظاميا له إدارة ومزاينة وحسن تدبير وإدارة. وروءساء، ومسرون. وينزع هذا النوع من المقاومة أحمد باي حاكم مسقط. والنوع الثاني يتخذ شكلا تطوعيا، وظهر هذا النوع في العرب الحرائريين في زمن الأمير عبد القادر.

وايا كان الامر فان مثل هذا الكفاح لا يمكن ان يعلف على حصره من سر  
اقدامه في عدد من المدن، واحذ بزحف نحو مناطق اخرى.

ففي هذه الاوضاع المعقدة بفقد الامر زمام الامور، وحاول ان يحجم كتم  
الشعب ليرجع على الاعداء، فوجد صعوبات حمة يعجز عن صرفها، ففي كبر حمة  
يصطدم بعدد من العائلات، يقال عنها: إنها تصاهي عائله الامر في سرور وحمو  
الممرله، ولم يستطع الامر ان يتغلب على هذه العائلات الا بعد جهده حمة .  
ويمكن حصر اسباب المعرفة في اربعة .

ان هذا النوع من الحكم يجعل الناس اقل وعيا، واقل اتحادا، واقل شعورا بالمشئولية، لان الانسان الحراري قد سلب منه الارادة والسجاعة، والنفع بالنفس، فاصبح بهذه الخلل، مكانه انسان غير كامل، ومن ثم فهو غير كفء، وادنى فالتوائك اعظم منه، فليستعد عنها، وليتركها للاسناد الدس حلفوا حلعا آخر لمواجهه هذه التوائك وعقائهم الامور.

والسبب الثاني يرجع الى المساحة الساسعة التي تشمل عليها الحرائر منذ ان حددت حدودها في سنة ١٥١٦ واصبحت ذات سيادة مطلقة (١). ساعدت مساحة الحرائر الساسعة على انتشار السكان في كل ناحية، كالواحات والعيال، والمدن والقرى النائية.

كان السكان مورعين على هذه المناطق المساعدة حسب شانهم وكونهم الاجتماعى. فهو، لا، اعراب رحل، واولئك فلاحون فارون او بحار مستغلون، وجميعهم معتكفون.

والسبب الثالث: يرجع الى السرعة الافليمية التي كانت تسود اغلب المناطق الحرائرية، حيث يطفئ على مساعدهم جميعا بدون استثناء، وهم من هذه الناحية يسهون العرب الاولين في السرعة العقلية.

والسبب الرابع والاحقر: يرجع الى الحروب الاساسية التي كانت تنشبها على السواحي الساحلية من القطر الحرائري.

بعد ان اسهر الانسان على حرب الاندلس وهم يحاولون في عزم وتصميم ان يفتحوا بلاد المغرب العربي، وما ان وصل الانسان الى السواحل الحرائرية حتى جلبت المدن الساحلية من السكان، ونسج عن ذلك فله مرافق الحياة وعلى الرغم من هذه الصعوبات فان الامر استطاع ان يقاوم الفرنسيين منذ ان بطلت رماح الحكم سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٤٧. كان الامر في هذه المدة يرهق بعض مصاعهم، مع علمه التام ان العدو كان اكثر منه قوة ونظاما.

اوحي نفوق العدو الى الامر ان تغير طريقة الحرب مع العدو، فاهدى الى سائر طسعة المعارك، بحيث لا يواجه عدوه مواجبه البدن على السرعة في الهجوم، والسرعة في الانسحاب، وهذا الصرب من الحروب عروما عند الاندلس بالكر والفر.

اوحي هذا النوع من القتال الى الامم الحنام، والحيول، وما الى ذلك من مستعمرات رمايه محار في امريكا فاده الحيولى الفرنسية، هو هناك، ساعدت الاعداء من حيث لم يحسوا، فاجتهدوا في الحطة الحربية، ولذلك استطاع ان يهزم عدوه في سنة ١٨٠٥ وبعدها الامر به فاداه الحيولى الفرنسية في سنة ١٨٠٨.

ومعنى ما تقدم ان الامر يجمع بين جميع هذه العوامل وتتمثل في تنظيم الحيولى والرحف بها او نحو ذلك، والفرصة سانحة لتفص على عدوه.

والحصول الناجم نتج في الناحية السياسية، كان يعدها بين حسن وحسن، والمؤرخون يسمون هذه المعاهدات لرجح الوقت، وليرسم حيولهم، ويامضوا ما كانوا قد ابرموه، وهكذا الى ان صنعوا الواقع.

وبعد هذا الادعاء فان بعض المؤرخين الادعاء يرجع الى عاملين:

احدهما: ان الامر لم يستطع احدهما ان يفتح بلاد المغرب العربي، وما ان وصل الانسان الى السواحل الحرائرية حتى جلبت المدن الساحلية من السكان، ونسج عن ذلك فله مرافق الحياة وعلى الرغم من هذه الصعوبات فان الامر استطاع ان يقاوم الفرنسيين منذ ان بطلت رماح الحكم سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٤٧. كان الامر في هذه المدة يرهق بعض مصاعهم، مع علمه التام ان العدو كان اكثر منه قوة ونظاما.

اوحي نفوق العدو الى الامر ان تغير طريقة الحرب مع العدو، فاهدى الى سائر طسعة المعارك، بحيث لا يواجه عدوه مواجبه البدن على السرعة في الهجوم، والسرعة في الانسحاب، وهذا الصرب من الحروب عروما عند الاندلس بالكر والفر.

اوحي نفوق العدو الى الامر ان تغير طريقة الحرب مع العدو، فاهدى الى سائر طسعة المعارك، بحيث لا يواجه عدوه مواجبه البدن على السرعة في الهجوم، والسرعة في الانسحاب، وهذا الصرب من الحروب عروما عند الاندلس بالكر والفر.

أما الأمر الذي عثر على من الموت المحقق، إذ جعل شبه ماوى  
 للمسحون الصكوك آنذاك. وأحد بدافع عنهم من صدق وإخلاص. وقد وصفه  
 المؤلف من ماضى العيان بصفات قل أن تجتمع في رجل. قال: ((على أن الأرض  
 لم يفر من الكرام في ذلك الزمان المرء ولا يخلو زمان منهما كثر نوحش أهله من  
 عنه سوى من أهل الفصل والمروءة. قد وجد في وسط أولئك الوحوش الطال من رجل  
 عظيم المقام، رفيع العدر، عالى الشهة، كثير النمك بمصائل الإسلام، شريف في  
 الحب والسب. أمر بآل السيف، وساد بالآداب، بطل معوار، ولت كرار، شهيد  
 الحروب والأهوال، وفعل فيها فعال الأنطال. وكان أحصاه في أيام عزه الناس من  
 المسحون، فحاربهم كما يحارب الرجل الرجال. ولما حابه الدهر وصاعته مملكته  
 من يده آخر الأروا، في دمشق، لقصى بقية عمره الشريف فيما يرضى الله. وكان  
 يكره قبل الصفا، بالدسيسة والعدو، وسهى عما يحرمه دين المسلمين. فظهر من  
 تلك الجموع المحظية مثل لؤلؤة في وسط حجارة صماء سوداء، وعلت نفسه علوا كبيرا  
 عن دنائس الأتراك ومكائد المفسدين، وفعال الموحشين. هو السيد السيد والفرد  
 الأمجد، والبطل الأوحى: الأمير الحظير، والملك الحظير عبد القادر الحسيني  
 الحرائرى، صاحب بلاد الحرائر، طيب الله ذكره، ورحمه الف رحمة، وأكثر الله من  
 أماله من الأدميين)) (١).

ثم سفل المؤلف إلى ذكر محاسن الأمير ومساعدته الحمدة مع السلطة  
 التركية وخوفاته من كيد الكائدين، وما قام به من احتياطات.

((ولما نعر بذلك الأمير بعت رجاله في الليل في كل ناحية من أنحاء دمشق  
 حرسا بغير من حواسبه وغشون في أسطرى ينفذونهم إلى سراى الأمير،  
 سوا وحدوهم ويردون عنهم جموع الهائحين، ومضى الليل كله والسيار التالي  
 الأمير عبد القادر يحرس حوله لا يترك في بيده وهو يظلمهم ويسفهم من ماله  
 ويواسيهم ويلطف أحراشهم، ويعددهم بحصيف الكرب، ويهدي روعهم. وما سمع  
 الناس بأحرف من هذا السيد العظيم)) (٢).

وتمت هذه الفقرة، جرى في ذكر محاسن الأمير ومساعدته الحمدة وخوفاته  
 من زمر الدس حادوا عن العقاليم الإسلامية، وبذكر الأمير أن ماضى  
 لا يستطيع أن يفتى بأن مثل محاسن السلطان التركية، سبب اختلاف

بعض النماذج عن كتاب السام، ص ٢٣٠ المؤلف مجهول، ط ١٨٩٥، الطبعة  
 الأولى مع

أما الأمر فقد أثر في المهاجرين بحكم ماضيه في الجهاد، فاستحووا به  
 من الطائفتين.

هذا وإن صاحب الساق عن الساق (١) قد مدح الأمير بمصدة عرا، مع في  
 سعة وحسن سيا، استفتحها بقوله:

ما دام شحك غائبا عن باطرى  
 ليس السرور يحاطر في خاطرى

يسمى المؤلف في ذكر أخوافه ومحبيه لعقد العروة والإسلام إلى أن يقول:  
 سكن الأمير وطار في الدنيا اسمه وروى المعالي عنه كل معاصر  
 فالعجم من موهر ومحل والعرب من مفاخر ومسافر (٢)

والقصده من أولها إلى آخرها يطر بها صاحب من نفس المؤلف من الصدق  
 والإخلاص، مما يدل على أن الأمير كان يسمع سمعه طيبة في المشرق العربي. وهذا  
 يرجع إلى جهاده الطويل الذي حاهده لسعد بلاد من العراة الدحلاء، ولما شى  
 من النصر اعظم بالمل العلى التي هي نسبه المحاهدين الصادقين إلى أن وافيه  
 الصفة، والناس عنه راضون.

ارتباط تاريخ الأمير بأبنائه وأحفاده:

ارتبط تاريخ الأمير عبد القادر بكفاح أسائه وأحفاده من أهل وطنهم الحرائر  
 مثل محى الدين، وعلى، وعمر، وعبد المالك، وحالد.

إن هؤلاء الأمراء كانوا ساجدين وطبه وعبرة على الحرائر، وسوقوا إلى  
 يوم نصر فيه الحرائر دولة مسقلة.

يقول بعض الوثائق: إن محى الدين كان يقضى مع أسائه الأمير عبد القادر  
 في الصقي بدمشق، ثم أصيب بمرض أو نكاح حتى بعد الفرصة سانحة لفراره  
 عن أسائه. ((وكانت الحرب قد قامت بين فرنسا وبروسيا، وطن أسائه بطول  
 محظر سأل أن يسير الفرصة لجلس وطه الحرائر من يد فرنسا، ويرسل عنه الكفر  
 والعس، فوجه بقصد البرابرة إلى الدار المقدسة، فحينما وصل إلى الإسكندرية توجه  
 منها إلى بوسى، ولم يعلم أحد بنبأه الحقة، وذلك في آخر شهر أكتوبر  
 وأسفله الدوائر الرسمية الروسية بحفاوة، ووجهه إلى محمد أنبا  
 الأسكندرية الموسى يوم ١٨ نوفمبر واعتكف على دراهه المحظورة  
 والتعرف على الخطوط العرسية، وبحث الأحوال بالناس حتى لا يعرف

وكان يريد الذهاب الى الحرائر، غير ان السهرة التي نالها من السلطة  
 لموسى حلت دون ذلك خوفا من ان يتكشف أمره... بعد اقامه قصره موسى  
 عادها مع الدس حرا الى السام في الظاهر يوم ٢١ نوفمبر، بعد ان لاحظ ان  
 لدوائر الموسى معوله عنه بمساكنها الداخلية، وعندما وصل الى مالطه حول  
 الحافه التي تطل على الغرب، ومن هناك الى بورر، وبعده، وبعدها في رى  
 معرى مع عدد من الرعا، حتى لا يفض اليه اعم المحاربات الموسى التي  
 احدثت بين احباره وسفقه بعد ان عبرت السلطات الرسمه نظرها بحوه،  
 واعطت عظمى للشرطة واتولاه في الافاسم لاعتقاله حينما وجد، وقد يكون الاعوان  
 انهمسوا موسى هم الدس اناروا سكوكها، ودفعوها الى معبر موقعا منه بعد  
 تنكره اندي احاطه به في المده الاولى (١) .

سحو مع الدس من السلطات الموسى ووصل الى الحدود الحرائره  
 'سرفه، ووصل برعما' السوار، وهم فرعان، فربى كان قد فر من الفرنسيين سابقا  
 وبقى قد يكون حديدا تحت الظروف الراعه آنذاك، واهمها الحرب الالماسه  
 فرنسا .

اجتمع الامر مع الدس برعما، الفرنسي ورضوا به رئيسا عليهم حصعا .  
 في اواخر سنة ١٨٧١ قدم الامر بالسائرس الحرائرس الى قرية فرنسيه،  
 وما كان عليها حتى اسر حمر وجوده وحضه الحرسه ضد الفرنسيين لاسرجاع  
 اسفل الحرائر، فرائد رعماء الصحراء، وبعدها حتى علمه ان سحه السهم حسب هم  
 في الحبوب، ولكن الامر فصل ان سحه الى السرفه وسه .

وفي يوم ٩ مارس دخل الى فرنسي ووجد عليه هناك وقد من اولاد حلقه  
 'سائرس بالسرفه، فاجه معهم الى سكراته، ثم الى السرفه، وحمل الدكان، وبعده  
 'سحرون الاوسون بالحظر فحسوا بعده سه، واعلقوا انوارها، والحا معمر  
 حبوب الاوسون الى مكانه (٢)

المعركة :

كرر حراس السوار مداده الامر مع الدس، وكسر المصنوعون وضع سهم  
 'نحاس والنداس، وكان لزاما ان يحدث معركة فاصله يكون في صالح العدو، وذلك

... ..  
 ... ..  
 ... ..

١١ الاصابه السه الحامه، عدد ٢٨ من ٢٥  
 المصدر السابق

وفي يوم ٢٦ مارس اضطرر معي الدس حرا الى  
 الحصه، وحصلت من الطرفين معركة كثره بقوى سبه فرنسا

بعد اصدار الاعداء على الامر وقواته رأى ان سحب من حصه  
 ثم رجع الى السام، وبعده سحبر على ما آل اليه امر حريه .

اسهرم الامر معي الدس في المعركة، وسحبر كل سحبر سحبر  
 ولم يدر بخلده، ان معارك اخرى ستقوم بها افراد من السرفه كسرفه  
 والامر خالد، ثم اساء الشعب الحرائري الى ان سحبر حريه كل سحبر .

### الامر عند المالك

بدأ هذا الامر مقاومته للفرنسيين مدته ١٤١٤ من سنة ١٩١٤  
 السه التي اسشهد فيها في معركة حامية الوطن ضد الفرنسيين سحبر

عاش الامر في المشرق العربي فترة ثائكه ومعهده سحبر في سحبر  
 المصاربه من عدد من القواب، الصباية من حبة ومعدا حبة من حبة حريه  
 والمصريه من حبة ثالثة، فهناك : المباله الشرفه، وهناك المباله المصريه، وهناك  
 'ثلاثه المصريه، وهناك القومه الفرنسيه، وهناك القومه المصريه...

كل هذه القواب كانت مؤثر في النفوس، ويحذر من سحبر حريه  
 الضباب والكهول، ومصارعت سبب ذلك القسم ومعدا سحبر سحبر  
 والبرعاب، ويحدد التفكير والهدف، ومن سحبر حريه سحبر حريه  
 الحرائر والبرعاب الامر عند المالك، ويقتضيه سحبر سحبر حريه  
 افراد السرفه، فرائد الامر ان سحبر سحبر سحبر سحبر حريه  
 الاسلامه تحت بوا الدوله السرفه، التي لا سحبر سحبر سحبر حريه  
 كمسهم تحت بوا السرفه .

استطاع الامر مدد ان سرفه سحبر حريه سحبر حريه  
 وهي القومه التي تحت فيها المباله السرفه، وسحبر حريه

وفي هذه الاثناء كانت فرنسا سحبر حريه سحبر حريه  
 اسحار حريه سحبر حريه سحبر حريه سحبر حريه



الفصل الاول : خير الدين التونسي .

من اصل تركي . احتفظ صغيرا ، وبع في الاساقفة . ثم سعى في حركته  
وكل احمد باي تونس . فسا في القصر ، واجهه معارضته . بعد ذلك سعى  
وعلم الكلام ، ثم تولى قيادة الحش التونسي .

وبما ان حركته الدس عدة حصال حمدة ، فل ان نجتمع في واحد . ثم  
مدينا . محلصا لمولاه ولوطيه ، سرها وواعيا . ان هذه الحصال حمدة مدينا  
مولاه : احمد باي ، فاسد اليه عددا من الماصف الكثر . وفي مدينته  
الحش التونسي ، والدفاع عن تونس ساسا خارج تونس امام محبة تونس .  
كانت هذه المهمة سافه ، ومع ذلك فقد حمل حركته الدس سيرة  
اوقات حرجة ، وقام بها احسن قيام . ( ١ )

والى جانب المهام التي عنت له وقام بها فقد رأى ان يهيئ تونس  
للام نا ستر منة . ويقتضي آثار كبار الدول الأوروبية سعت تونس بعد  
سعدتها مما سخط فيه ، ومما عسى ان يقع فيه ، فكان ان سار في حركته في وضع  
المسارع الصالحة ، وأسرع في تطبيقها حتى خرج من التوجوه ويرتد مسجون  
والاهالي مرداد حماسهم ويشجعونه على مواصلة المديرة . وقد سعت  
السفن . ثم خطا خطوه أخرى نحو الديمقراطية بحقه فكانت حركته الدس  
عددا من الاعضاء البارزين ، وهو على رأسهم . وقد خرجت من حركته  
ما اقصته الايدي الامعة . فكان يستمر أعضاء الحش ويرجع في تونس  
الكلمة الفاضلة فيما أنكل عليهم .

استطاع حركته الدس في صدد واحد ، ولكنه لم يكن حركته الدس  
حتى وضعت امامه عراقيل . وكما حاول ان يهيئ حركته الدس  
أخرى . واحتراما ادرك ان استمر حركته الدس . وقد سعت  
مريدا من الصبر والمعاناة . فقرر سعيه ونس نفسه في حركته الدس  
على المعرفين وبريل من امام تونس كثر .

( ١ ) هذا الباب مفصلة حركته الدس . وقد سعت حركته الدس  
من ١٩١٧ إلى ١٩٢٣ وهو من ١٩٢٣ إلى ١٩٢٨  
سنة ١٩٢٨



مصحه. وودعي الى الاسائه لنبولي رئاسة الوزارة على عهد السلطان عبد الحميد.  
ففلها. ولكن مساكن تركيا كانت كثره. فهدده روسيا سهاحمها وتسيطر عليها. وهدده  
البحريرا بحاصر تركيا بحرا ونصر على عدم الاسحاب من الماء التركية حتى  
سحب روسيا من الاراضي التركية.

وهناك نوراب اخرى بجوم ها وهناك في مختلف الولايات العثمانية. في  
هذا الحضم المضطرب فحق حير الدس مده نحاسه شهور وهو يحاول ان يسعد ما  
يمكن ابقاده. ولكن النجوة كانت قد ادركت الدولة العثمانية. فلم يستطع ان  
يحق الا بعض الاسعارات الساسة مع روسيا. ومع البحريرا.

استطاع حير الدس ان يؤثر في روسيا وحدثها في بقطين هامتين:  
احدها الاسحاب العاقل من الاراضي التركية. وباشيها ان تضمن حقوق  
المسلمين في بلغاريا. فاسحاب الروس لمعرجات حير الدين وبغدها. وبذلك  
اسحب البحريرا بدورهم من الماء الاقليمية التركية.

وبعد هذه المدة القصيرة عزل حير الدين من منصبه. وبقى في الاساية الى  
ان وافته منته سنة ١٨٨٩ وقد تجاوز السبعين سنة.

### حير الدين المؤلف

الف حير الدين كتابا بعنوان (افوم المالك في معرفة احوال الممالك).  
الف هذا الكتاب بعد ان رار اوربا ورأى بعبه ما اذهنه. وحفل بفارن من  
لمنفس ومن الاوربيين. فوجد التقدم عند القوم والآخر في قومه هو. فاساء  
ورأى ان الاساء السلي لا يقدم امرا ولا يؤخره. فجمع على ان سر السيل  
بخرجه عتبة. فكان كتابه هذا سؤا صادقا على ما عمره السيل ارا. في حادثة  
من المسلمين الدس هم في واد وحمومهم الاوربيين في واد آخر.

تلك من - سعد من سره. وبضمن عدة نقاط. أهمها:

- ١ - الاسباب التي جعلت الدول الاسلامية تتأخر.
- ٢ - عوامل التقدم بالنسبة للامم الاوربية.
- ٣ - مقارنه بين هؤلاء وأولئك مع ذكر العلل والسبب والبراهين.

في صحيح حير الدين في كتابه هذا نجد مسهب ان حيدون الذي يقوم على  
العلم والادب لا يهتم بالدين. فهدد ذلك. واهم ما لفت النظر اليه  
العلماء والادباء في ذلك الوقت. ان حيدون في كل من حسن والاسائه.  
فهدد ذلك. واهم ما لفت النظر اليه. ان حيدون في كل من حسن والاسائه.

عن جهالة. ويزعمون ان الافناس من عرب سدين. فهدد ذلك.  
لا يوافق طبيعة المسلمين.

قال خير الدس: (ليس بالناس عرب آخر. لكن حتى يدور  
والحكمة صالة الموم من يا حدها حيث يحدها) (١).

كي يبرهن على صحة نظريته هذه. صوب مثلا مسهل يد من سدين  
على السس - صلى الله عليه وسلم - حفر حديق في غيرة لآخر. فهدد ذلك.  
كما صوب امثلة اخرى كثيرة ومسوعة منها: ان المسلمين ذوي حده. فهدد ذلك.  
اسوان كالمضيق. واسدوا. فهدد ذلك. حتى ان العرب من لا يعرف سدين  
لم يوتق بعلومه. ((وانو بكر الصديق قال لحالد عند ريد من سدين في الجبل.  
البحارة: اذا لا فبت القوم. ففانلهم بالسلاح الذي يقبوت به. فهدد ذلك.  
والرمح المرمح. والسيف المسف. ووجر من سدين. فهدد ذلك.  
والبارحه للبارحه. والمدرعة للمدرعة. ولا يمكن لاسف. فهدد ذلك.  
الا بالعلم واسباب العمان) (٢).

وسمر حير الدين في نفسه مرغم بغير حسن فهدد ذلك.  
لا يسحبون ما ليس به اجدية بغيره. فهدد ذلك. فهدد ذلك.  
وصطها. والعدل واقامه. ولا يكرهها فهدد ذلك. فهدد ذلك.  
والمحرجات واسباب البرق) (٣).

وما قاله حير الدين هذه العبارة التي بفلها عن احد مسيحيين في  
الخرية: (ان الامة التي لا تحارى حاراتها في هداها البحرية وسفها بغيره.  
بوتك ان نفع غنمه في ابدسهم) (٤).

١ - المصدر السابق

٢ - المصدر السابق

(٣). ٤ - المصدر السابق. فهدد ذلك. فهدد ذلك.  
البحارة. والمدرعة للمدرعة. ولا يمكن لاسف. فهدد ذلك.  
فهدد ذلك. فهدد ذلك. فهدد ذلك.



واجه مدحت مشاكل معقدة، بعضها يتعلق بالدول المجاورة، وبعضها يتعلق بشئون تركيا نفسها. حاول أن يتغلب عليها جميعا، على أن يبدأ المعالجة من الداخل، حيث الداء قد استسرى. بدأ أولا بتحديد ميزانية السلطان. وهذا ضرب من الجراءة لم يالفه سلاطين آل عثمان. فهم قد تعودوا أن تطاع لهم الأوامر، وأن ليس رغبتهم، ثم بعد ذلك تطاطا لهم الرؤوس في احترام وإكبار.

هكذا تعود سلاطين آل عثمان. فهم لا يقدرّون أن أحدا سوف يولد في تركيا في يوم ما ثم يأتي ليقول للسلطان: إن مصلحة الأمة تستوجب شيئا من التضحية. إن هؤلاء السلاطين يفهمون معنى التضحية بمفهومين:

١ - أحدهما الخنوع، أعني أنهم يشعرون بأن بأسهم وعظمتهم وعزتهم... كل ذلك ذهب، وأصبحوا كأنهم أناس كبقية أفراد الشعب التركي.

٢ - ثاسهما: التقشف. كان الحياة في نظرهم أن يعيشوا هم كما يحبون، ويعيش الشعب فقرا، وبذلك تتسع الشقة فتطهر عظمتهم من جهة، وتتحدد الشعبية للرعية من جهة أخرى.

سبق مدحت على السلطان عبد العزيز وعلى حاشيته، فلم يفتح لهم خزائن الدولة، كما كان يفعل من قبله ممن تولوا رئاسة الوزارة، فأحدث هذا الضرب من الحرية في نفس السلطان امتعاضا، ولكنه أسره في نفسه ولم يبده لاحد، في انتظار الظروف الملائمة.

تظاهر السلطان بالمواقفة السامية، وطن الناس، وطن مدحت أن الوقت قد حان سبب الامد المركب من حديد، فأخذ في وضع المشاريع الضخمة، التي تعود على الامد المركب سماع حمة. وأهم هذه المشاريع:

اشاء خط حديدي يربط بغداد وسوريا بتركيا، والاسلاك التلغرافية وتوحيد المكابيل والموازين، إلى جانب المواقف السياسية والوطنية التي اظهرها في اوقات الشدة كاعتراضه على القرض الذي تقدم به اسماعيل خديوى مصر، إلى السلطان، يطلب منه أن يأذن له في الاستدانة من دولة اجنبية.

قال مدحت (إذا اسبح له ذلك، تدخل الاحناف في شئون القطر المصري، ووضع سبلان الاداري والسامسي معا) (١)

(١) المصدر السابق، ص ٢٩

عليق: استدان اسماعيل من الدول الاحسنه وحاصه احلوا اموالا طائلة، وعرضه ان يذهب مصر يهيمه معه اسائر الترك الحصارى الذي بدا يحلى في الدول الاحسنه. ان ما كاد يحطو بمصر خطوة حتى وجد نفسه مكللا باغلال الديون الاحسنه. ففقدت مصر بهذا الدين استقلالها كما ساء مدحت. ومثل هذا حدث في كثير من الدول الاحسنه.

لبث مدحت بعض الوقت يصارع الاحداث، ويحاول جده ان يخلص مصر بالصبر والمثابرة، ولكنه ما كاد يقضي في رئاسة الوزارة شهرين ونحوه حتى وجد مصايها من السلطان، فاعتزل الحكم، وضاعت بذلك مشروعاته وحسن حاله اموالا طائلة دون أن تستفيد مثقال ذرة.

عين مدحت اثر ذلك وزيرا للعدل، وكان السلطان أراد أن يرحبه بمصنعي سلمي لا خطر منه، كما تعود على وزراء سابقين كانوا قد تغلدوا له. فاستغلوه لصالح السلطان. رأى مدحت أن البلاد قد أصبت بكمه من الاموال الطائلة التي انفقت في مشاريع كانت حبرا على ورق، وأن الاصلاح لا يرسى بابه مفتوحا ان حسنت النية وصدق العزم. ويمثل الاصلاح في الدرجه الاولى من الدستور. وهو ما كان يحلم به منذ امد طويل.

صادف ان القى السلطان عبد العزيز خطاب العرش، وتحدث فيه عن الاصلاح فوجد مدحت الفرصة سانحة في أن يستغل كلمة الاصلاح معث برسالة إلى السلطان ستنحزه ما وعد، وأشار فيها إلى المنشآت البحرية التي كان السلطان قد سوس عليها، والتمس منه أن يردها إلى الاوقاف، لتصرف اموالها فيما حوص به. غير ذلك من المسائل الهامة التي يراها مدحت ساء في تاخر الدولة.

عرض مدحت هذه الافكار على جميع الوزراء، فوافقوا عليها وكلف من بعده بمهمة الاتصال بالسلطان. ومقدمات، وتمهيدات عرض جوهر الموضوع على السلطان، (( فلما سمع كلمة الاصلاح والشورى هاج هائحه، وأصدر امره برحيله عزل مدحت باشا من الوزارة، وابعاده بتعيينه واليا لسلانك... ولم يمكث مدحت طويلا في سلانك. فعزل بعد ثلاثة اشهر، وأخذ يصلح في مرمره، وبفكر في أمته

كانت هذه التشنجات الحائرة التي سلطها السلطان على مدحت. فوجد مدحت من أن يكتسب مدحت عطفا وتأييدا من جميع مناب السبب وفر مدحت يوم المصائب الكبرى، وقواد الحوش، ثم الشبان المسمرون، ولم يبق له من مدحت المشائخ الكبار، فرأى أن يستميل عددا منهم ثم يفرر فراره سبلان مدحت.

وفي اليوم الموعد اجتمع قواف الحسرة والحرارة، وحدهم بالبحر، وبعثوا إلى السلطان من بحره بفرار امره. فوجد مدحت فاشهدوه المساكين، والاساطيل، والجموع المحسرة، ووجد مدحت في قصر فحم ومعه والدته وبلائته. ففر مدحت. (١) المصدر السابق، ص ٤٠

مخدّات، وحاديات، واختصروا حاشيته فاستغنوا عن ١٢١٠ سائس و ١٠٠٠ طيلكار  
مخدّات (طيلكات الطعام) و ٦٠٠ قواربي وأمثالهم من الخدم، وقطعت مرتباتهم  
للسائرة المالية التي حلت بالدولة.

وبعد بضعة أيام وحّد السلطان مقتولا، فقبل: إنه اعتدى عليه بالقتل، ويرى  
الآخرون، ويقرر جمع من الأطباء، ويؤكد ذلك مدحت: إن السلطان أخذته العزة  
مقطع شرايا من ذراعه بمقراض فمات (١).

سحب مدحت في عزل السلطان، وحكم الدستور عين مراد سلطانا خلفا  
للسلطان المحلوع، ولكن هذا السلطان الجديد سرعان ما أصيب بالجنون، وحل  
محلّه السلطان عبد الحميد، وافق عبد الحميد على الدستور، وسارت الأمور سيرا  
حسا، وكان مدحت يبذل كل ما في وسعه لتنفيذ أمته ممن يتربصون بها الدوائر،  
كالسروس...

ومع هذه المحبوبات الجبارة التي كان يبذلها مدحت، فقد عزل من منصبه  
سحّة أنه يسعى إلى إلغاء الخلافة، واستبدالها بالجمهورية.

أدرك مدحت أن تهمة قد لفتت له، وإن عليه أن يشيع في الناس حقيقة  
الامر حتى ينكشف المآمرون. (وخاف السلطان من الرأي العام، فطلعت الجرائد،  
ومن ضمنها الحوائث، ترمي مدحت بأفزع التهم. هذه تقول: إنه أراد أن يجعلها  
جمهورية. وهذه تقول: إنه أوقع الدولة في مشاكل خطيرة. وادى الشعر رسالته.  
واشتب فيه قصائد هجاء بلغة، وأظهر كثير من المعتمدين ابتهاجهم. وقالوا: إنه  
يريد فصل السلطة الدسوية عن السلطة الدينية) (٢).

قال أحمد أمس: (والذي يفارن بين الحرائد منذ أربعة أيام، وبينها اليوم  
محب لهذا الانقلاب الغرب، من مديح رنان، إلى هجاء رنان) (٣).

عطل الدستور، وأبعد مدحت، ثم سمح له أن يتصل بأهله، ثم عين واليا على  
ارمر، ثم أسدب إليه تهمة قتل السلطان عبد العزيز، وزج به في السجن، وعانى  
من صحابه ما يعوق الوصف، واحترأ وحده مينا.

السلطان عبد الحميد

(٢)، (٣)، المصدر السابق من ص ٢٦ إلى ص ٥٨

كان مدحت قد اكتشف وأصحابه قرب أحدهم من يد حديد في  
أهله يخبرهم بأن ((هذا المكتوب آخر ما اكتب فيما أصّر بعد هذا  
والمداد، والورق، وضيقوا علينا الخناق، وقصدوا تسميّا واحد بعد واحد،  
ظهرت نيتهم، ولا بد أن يصلوا يوما إلى غرضهم. فإذا حاكم حرم ودين  
كناهي فلا تحزنوا)) (١).

مات مدحت وووري جسمه في التراب، ولكن أفكاره السريّة وقعت فريسة  
ثورة عارمة هزت أركان الدولة التركية من أساسها، وقصبت على عبد الحميد  
قضب على الخلافة العثمانية نفسها، وبعثت تركيا من جديد ليعس على حداث  
التي كان يبادي بها مدحت في حياته.

### مقارنة

وبالمقارنة بين المصلحين الكبارين: خير الدين، ومدحت، سران في الدول  
بينهما في النروع، فخير الدين يدعو إلى الإصلاح ولكن في آباء، ووجوده  
مدحت قد يدبر انقلابا ضد الطغاة إذا وجد الفرصة ساحة، كما فعل بالصل  
العزير.

ولعل السبب يرجع إلى أصل المصلحين، فمدحت تركي أصل، ثم سر و  
سبع ولم يتبن، بينما خير الدين كان مولى، واشترى، وسبع، ثم سرى وسبع، ثم سرى  
ونشي، وعلم.

إن هذه الظروف التي مر بها خير الدين تجعله يشعر بأنه صبي موهب،  
والمروء، يحسم عليه أن يعرف بالحصل لمن كانت لهم عليه أسرار، ثم سر  
فعليه أن ينصح لهم ما استطاع، فإن أفاد الصبح فذاك، أو فارق السوء وسعد.

وهكذا كانت وجهه نظر كل واحد منهما يهدف إلى آخر، ويفكر في  
سلوكهما إلى آخر حسابهما، فحياء خير الدين كانت منتهى، وسحب من يوسر  
تركيا ليموت فيها موتة طبيعية، ولم يتهم باغتيال، أو إغتيال، وسحب من يوسر  
الجسور كان يحب وطنه ويعتبر به، ويعنى جاهدا من أن يحرقه من يد مدحت  
ورثوا العروش، إرثا أبيا عن جد، فأضاعوا ما بدأه الآباء، وأحد، وسحب من يوسر  
وكان الحياة عندهم، لا، السلاطين في الأكر من الجور، وسحب من يوسر

كان مدحت ضد هذه الأساليب المصطنعة، وحاول أن يوسر من  
بأحدى الطريقتين: طريقة الحسم، أو طريقة الصبر، وسحب من يوسر  
الغرب في قلوب أولئك الحكام، فلم يقدروا أن يوسر من يوسر

(١) المصدر السابق من ص ٢٦ إلى ص ٥٨

## الكتاب السادس

### الحركة الإسلامية

#### الفصل الأول : جمال الدين الأفغاني .

يرى جمال الدين الأفغاني مصر، والوطن العربي يمر من أوضاع سيئة، يحظر مرحله عرفها في تاريخه الطويل. هذا استعمار خارجي يكاد يمس جميع  
العربي بسببه في كل مكان. يحصى خطاؤه، كأنه جس من نوع خاص تحت  
مضايقته ومحاربتة، ثم السيطرة عليه واستعباده، واستغلال أراضيه، وقد أدت هذه  
هذا الحقد إلى أن يكونوا في صف اليهود الأعداء الألداء للحسين العربي .

وهذا استعمار روحي، ساد في بعض المناطق العربية كالسنة وحوها . وقد حذر  
الشعوب بمخدرات الارث، بدعوى أن الأمراء سحدرين من سلاله سريفة، وهم ساد  
أحق بالحكم من غيرهم . يضاف إلى ذلك فساد في العقيدة، واستسلام سفير في  
قابلية للاستعمار .

طوف الأفغاني كثيرا من البلدان الإسلامية، ثم بدأ في أن يسفر في مصر  
طهر له فيها من معالم التقدم، ودلائل الاستغلال، إذ كانت مصر على عهد محمد  
تخطو نحو التفتح والانتقال من الحكم العردي إلى الحكم الأساسي . ثم رافقه  
من السوريين الذين نزحوا إليها، وهم من علمة الفقه فكريا ودينا ولهم دور  
للتنوير .

نظر جمال الدين إلى الشعوب العربية والإسلامية فوجدت مفردة دواء  
دائها في أنها (( اختلفت على الاتحاد . وألحبت على الحروف )) وهو  
العبارة التي جاءت على لسان ابن خلدون بعد أن حارب وهو فقيه عظيم  
على أن لا يتفقوا ) كأن هذا الجسد العربي في عصره من حركاته  
الأفغاني ليس ذاك الجسم الذي دوج أمما في الفروع الإسلامية والدينية

سعى جمال الدين إلى جمع كلمة هو لا يفهمها . ثم بدأ  
ليحاربوا به الدول الاستعمارية في كل مكان .

سحر جمال توفيق قبل أن يتولى الحكم في مصر، وأعجب كل بالآخر، ووعد توفيق الأفغاني بأنه سيكون حليف الشعب المصري، منى آلب البه السلطة. حدث في هذه الآونة أمران هامان. كان لهما تأثير سيء على سير الأحداث، وعلى آمال الأفغاني.

أحدهما: أن توفيق أعلى عرش مصر، خلفا لاسماعيل المخلوع ولكن توفيق ما كاد يولى السلطة حتى سكر لمبادئه التي كان قد تظاهر بها أمام الأفغاني، وبذلك يكون قد أحلف وعده.

بأسفهما: قامت الثورة العرابية ولكنها أجمدت وتركت آثارا سيئة على الوضع السياسي في مصر. وكانت السبب الرئيسي لدى الانحياز للتدخل في الشؤون المصرية.

وكان الأفغاني يود أن يسبق قادة مصر من ساسي وعسكريين حطتهم حتى لا يغفلوا وسارعوا كما يود الأعداء.

لم يحج الأفغاني مع الحوام على مختلف المسئوليات، فأتته إلى الشاب، فوجد منهم رغبة صادقة في السير معه فدما لليهود بالامة العربية والاسلامية، فأسر حيرا، وراى أن أحسن وسيلة لتحقيق مآرب المسلمين أن يجمعهم تحت لواء جامعة اسلامية.

### الجامعة الاسلامية

بما أن جمال الدين الأفغاني سحدر من افغان وهي دولة اسلامية، وراى أن العرب الأولي لا يعرفون من مسلم وأخيه المسلم وأن العرة لهم جميعا منى سادوا، وأن التدخل لهم جميعا منى استضعفوا، وأن الذي يفرق بين مسلم وآخر يدعو إلى هذا عرسي. وهذا أعجبي، أما يدعو إلى التسوية التي مر بها العالم الاسلامي في ذلك معقدة سبب الأحداث التي كانت تجري آنذاك.

فماذا كان موقف الأفغاني من هذه الحالة؟ الحواب بطبيعة الحال بالنفي. وأذن ما موقف المسلمين جميعا من اتهم الشرق باسم العرب المكونوا وحده ممارسة ما كان عليه العرب في الشرق الأوسط؟

لذلك كان لابد من تحركات الأفغاني ونشاطه السياسي، ومبادئه الاسلامية التي كانت تبنى على أساسها جامعة اسلامية آنذاك، معناه: خروجهم من العبودية التي كانوا فيها إلى الحرية والعدل في منطقة الشرق الأوسط.

أن أوجوا إلى بعض الطوائف العرصة ناسا، جامعة عرصة سحر جمال توفيق الاتراك العثمانيين. هذا في الظاهر، أما الحقيقة، فكانت جامعة عرصة سحر جمال توفيق للاتحادية الاسلامية التي يدعو إليها الأفغاني.

على الرغم من المساعي الحثيثة التي كان يبذلها لاجلهم في جامعة عرصة، فإن هذه الجامعة لم تظهر للوجود الا عقب الحرب العالمية الأولى. أسست جامعة اسلامية في الهند سنة ١٩٠٦ ورأسها الشيخ محمد علي صاحب دهر. ومن روجه فاداد دولة اسلامية تنبر للوجود سنة ١٩٤٧ في باكستان الغربية (١)

في الوقت الذي كان جمال الدين الأفغاني يدعو إلى أن جامعة عرصة كان الانحياز يدعوون إلى انشاء دولة يهودية في قلب الامة العربية.

وفي سنة ١٩٤٧ نادى محمد علي جناح باستقلال باكستان، ودرست جامعة المسلمين هناك في الهند. فلم يلتصق الانحياز بالامة، فصاروا في يد اليهود ليعملوا عن قيام دولة اسرائيلية في سنة ١٩٤٨ وفي سنة ١٩٤٧ عرصة.

كان الأفغاني يدرك تمام الإدراك أن الانحياز يكرهون بحسب عرصة والاسلام على حد سواء، لذلك كان يحذر منهم ويحسب من مبادئهم حريصون كل الحرص على التمسك بالمالك الاسلامية، وعلى التمسك بالامة الاخرى، وهم لا يترددون أمام أية وسيلة من الوسائل، ولا يحرمون أن يترددوا المبادئ، إذا أرادوا تحقيق مآربهم، وأكثر ما يعتمدون في ذلك على عرصة والحداع، والمحاولة، حتى يظفروا لانفسهم أو لغوم سواهم حيرا من عرصة المسلمين (٢).

بمثل هذا الفهم كان الأفغاني يذهب إلى انحياز، ومع ذلك فقد صرح هو في استنتاجاتهم أن يحالوا عليه ليعملوا مع عرصة في سوريا، والحداع الحركة الصهيونية بالسودان سنة ١٩٨١/١٩٩٥، والحداع بالاسلام والاستقلال بالبلاد تحت ظل الوحدة العربية، في سوريا، والحداع

- (١) انظر الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٠٠٠
- (٢) العروة الوثقى، ص ٢٦

الذي ساعد إنجلترا أن داء الثورة المهدية الاستقلالية يمكن مبالغته بداء من نوعه  
فأسدعوا جمال الدين وقالوا له: ((تصورنا أن نرسلك إلى السودان بصفة سلطان  
عليه فتناصل حذور فتنة المهدي وتمهد لاصلاحات بريطانيا فيه)) (١)

رفض الافغاني الاقتراح البريطاني، لأنه يعلم خفايا القوم من جهة، وهو مع  
سائر اسكانوا من جهة أخرى وخاصة إذا كانوا من المسلمين وأسلمين، والسودان  
مسلم وحركته إسلامية.

عجز الانجليز عن الافغاني، فراحوا يطاردونه بواسطة عملاء م في كل مكان،  
حتى أصبح في نظر النعمان من المفضوب عليه.

سمع الخديوي بأن جمال الدين قد أكثر من تلفين الشباب مبادئ الثورة  
على المستعمرين واذابهم، وكان الخديوي توفيق هو نفسه يعرف ثورة الافغاني على  
الاضاع السياسية السائدة، وكان لا يزال يذكر وعوده له بأنه سيكون مع الشعب متى  
ارتقى عرش مصر، ولكنه ما كاد يتولى السلطة ويسمع بنشاط الافغاني حتى أمر بطرده  
شر طردة، قال محمد عبده (لاريب في أن الازعاج بنفي جمال الدين كان عاملاً،  
والكدر كان تاماً، ولكن الخديوي أظهر سروره بما فعل، وتحدث به في محضر جماعة  
من المشايخ على مائدة الافطار في رمضان، فأظهر الطرب بذلك من كان لا يعرف  
لعبه قيمة في العلم، والفضل في محضر الشخ جمال الدين، والزمت الحرائد بنشر  
الامر الصادر بالسفي والتقريع الشديد بما لم يكن يستحقه الرحل، كما أنه كان فيه  
تضع خارج على من كانوا يحتجون عليه، فنشره البعض، وأبى احدى الحرائد  
نشره، فعطبت) (٢).

## الفصل الثاني: المعروة الوثقى.

ابتعد الافغاني من مصر إلى الهند، وصيق عليه بأمر الانجليز ومكت مدة إلى  
أن قصي على الثورة العراقية في مصر، ودخلها الانجليز، عندئذ سمح له بمغادرة  
الهند على أن لا يبقى في الشرق، وفي هذا الوقت كان محمد عبده ممعاً في  
سروب سبهم اشراكه في الثورة العراقية.

كانت الافغاني محمد عبده لسوامة في باريس على أن لا يفر من مصر  
نوع آخر لعائدة المسلمين جميعاً، فقر قرارهما على أن لا يفر من مصر  
الوسيلة إلى توعية الانسان المسلم فنعرف ما عليه من واجبات وواجباته من حدود  
والاسباب التي جعلته في يوم ما قويا، وصيرته احباً سبب اسفرت عنه محمد  
إلى جانب تقوية الروابط الروحية بين سائر افراد الامم الاسلاميه.

صدر من المحلة ثمانية عشر عدداً في مدة ثمانية شهور كل أول سنة  
في سنة ١٨٨٤، وآخر عدد في ١٧ أكتوبر من نفس السنة.

تعاون كل من الافغاني ومحمد عبده على نشر الحرده، فكان أول من  
آراء وأفكار، وكان الثاني يصوغها بأسلوبه، وكان ميرزا محمد باقر مدني  
يطلع عليه في الجرائد العالمية وله علاقة بقضايا العرب والمسلمين، وكانت محبة  
تعت إلى أماكن معينة، في سائر الافطار الاسلامية، لتورع على السجدة محمد باقر  
معامل.

ولما أخذت المجلة تغزو العقول في كل بلد وأدرك الانجليز خطرها سعيهم  
من الدخول إلى البلدان التي تحت ايديهم، وأوعزت إلى الحكومة المصرية  
من بقروها من الاحرار الذين ترسل اليهم، فكان أن استجابت الحكومة المصرية  
لدعوة الانجليز ((فحددت عقوبات لمن يضط متلبساً بحرمة مصر  
وبهذه الطرق التعسفة توقفت المحلة، ولكنها تركت آثاراً في نفوس المسلمين  
جميعاً، في مشارق الارض ومغاربها.

## الافغاني وربنات:

انصل الافغاني برسان فيلسوف فرنسا وأوروبا، وأعجب كل واحد منهم به،  
اختلفا في عدد من المسائل، أهمها ما يتعلق بالامم الشرقية، ومذهبهم  
والامم العربية، ومذهبهم: الاوربيون. اذ يرى برسان: (أن العصر هو عصر  
الاسياد والجنود، ولهذا فإن حمل هذا العصر السمر غير مصر، كما مصر  
والشرقيون، يدمعه إلى الثورة، وذلك لأن كل شاعر عندنا، إنما هو حبيب  
رسالته، لأنه مخلوق واحد ليحيى حياة البطولة، وإلا به يجر غير  
لا تنفق وعصره، فهو عامل فاشل، وإن كان حبيباً لاسمه، غير أن  
عليها عمالها، تجعل السرمى والفراج سعة بر، وهذه الأمور كلها  
كل ما بها خلق له، ففسر الامور عندنا على وجه واحد.





## الكتاب السابع

### الحركات الدينية

#### الفصل الأول : الحركة الوهابية .

في أوائل القرن الثامن عشر بدأت بوأا الاستعمار التوسعية تظهر بعض  
وشعر العرب بخطرهما، وأدركوا في نفس الوقت أن لا أمل لهم بقوة العرب في  
الساسة الذين سدهم مفاييد أمورهم كانوا من الأتراك، وهو، لا، سببهم حروب  
الكثيرة التي كانت تدور رحاها منذ أن تولوا قيادته الأمم التي حكموها، وفي هذه  
الظروف الحالية نشأت حركات دينية معشها جمع سمل الأمة العربية الإسلامية  
والدفاع عنها، وعن تراشها الفكرى والروحي .

وأهم هذه الحركات اثنتان . أحدهما في المشرق العربي، وبرز عنها محمد بن  
عبد الوهاب : مسمى المذهب الوهابي . والحركة الثانية في المغرب العربي  
وزعيمها محمد بن علي . السيوسي . ظهرت الحركة الوهابية في نجد على يد محمد  
عبد الوهاب، وهي تقوم على : الكباب، والسنة، وكل ما لا أصل له منها بعد مدعة،  
كزيارة القبور للترك، بدعوى أنها لأولياء الله الصالحين . على هذا الأساس قدمت  
الأصحة، وما شسبها كالعائم من القبور .

نادى محمد بن عبد الوهاب بهذا المذهب، ووحيد في أول الأمر معارضة،  
لأن الناس القب المدع، والحياة الهامشية، وطبوا أنها الحياة الإسلامية الحقة  
فكر تحريهم لصادي، ابن عبد الوهاب، ووجدوا في الخلافه العثمانية سد .

سارع سلاطين آل عثمان إلى إخماد نار الفتن التي أسفنتها الأفكار الجديدة  
في كامل الجزيرة العربية، وكلفوا محمد علي أن يقوه بأحداها فوراً . وبكر محمد  
علي نفاعس لأمر في نفسه فاذا الوهابيون ينصرون عسكرياً على دهور . دهور  
المناساة بعد أن غدوا الأفكار .

بعد المماطلة الطويلة التي قام بها محمد إدعير التوسعية ورفضه حدة حروب  
إلى الجزيرة العربية، فاذا هذا الحس لم يحقق ما كان يرويه من طموح  
على الرغم من أنه استصر في كثير من المواقع .

فلم نكد ناتبي سنة ١٩٢٤ حتى أصبح الجزيرة العربية  
الوهابي . والمنصف لباربع هذه الحركة ردد أنها من هذه الأفكار

... الحركات الجديدة التي لم تألفها العقول. وقد كان المسلمون في كل مكان  
... بها نظره اسما، وكانها دعوة للحديث الاسلام من اسسه، لذلك كان  
الدعاية تقوم في كل مكان ضد الحركة الوهابية.

ولكن الذي حدث ان انتصرت الحركة الوهابية على الرغم من مقاومتها  
جميع الاسلحة، ان هذه الحركة كانت سادى بان الاسلام لا يعود الى اصله الا اذا  
حدد على ما يبي عليه من دعاية سلمية أولا، ثم اذا لم تنجح الدعاية استعمل  
السيف لحماية المبادئ.

وعلى الاساس اطلقت الحركة الوهابية من مغلها الى ان انتصرت بعد  
جهاد طويل. واثار استماراتها كانت تعقد ان الاسلام الحقيقي هو هذا الذي يسود  
سطحة جزيرة العرب في الوقت الحاضر. اما ما عدا ذلك فهم كفار، ودارهم دار حرب

وبلاحظ ان الحركة الوهابية كانت في اول الامر ترى ان القهوة حرام، ولكنها  
ما لبثت ان اناحتها، كما اصحت تنظر الى الذن يسكنون خارج الجزيرة العربية  
بطرة اعلامية، والسب ان المدينة الحديثة اثرت في جميع العقول، بحكم الاحتكاك  
المباشر بين سائر الدول، وبحكم وسائل الاتصال، وسرعة المواصلات...

## الفصل الثاني : الحركة السنوسية.

هي حركة دينية تقوم على : التنقيف والجهاد. اسسها : محمد بن علي  
السوسي الادريسي المولود بمسنفام سنة ١٧٨٧.

طاف السوسي كثيرا من البلدان العربية : مغربية، ومشرقية. ثم قر قراره في  
واحه (جعبوب). قبل ان يسفر به المعام في جنوب كان قد شد زاوية في جبل  
الاحمر. بعد نواه لعدد كبير من الروايا التي اثبت بعد موته، وانتشرت من المغرب  
الافصى الى الهند، الى الصحراء الكبرى.

بعد موته خلفه ابنه محمد المهدي. وقد نشط هذا الابن كثيرا، في توسع  
عدد الروايا حتى وصلت الى ثلاثمائة زاوية. وفي سنة ١٩١٥ تولى زعامة الحركة  
السوسية ادريس السوسي الذي اصبح بعد استقلال ليبيا سنة ١٩٥١ ملكا عليها.

اكتسب ادريس السوسي شعبية كبرى قبل ان يرفع الحركة الدينية، ذلك  
ان الايطاليين كانوا هاجموا ليبيا سنة ١٩١١ وارادوا احتلالها بقوة السلاح، فكان

ان يجد الشعب الليبي تحت عدد من التبعات والوفاء، فاستغل  
الذي لعب دورا هاما في الجهاد ضد الايطاليين. وبعد حركته  
رسمت ايطاليا من ليبيا لاسيما حشرت الحرب كما حشرت...

لم يعمل ادريس السوسي الى هذا المنصب الا بعد وفاته و...  
وعمل الشهرة التي كان يتمتع بها السنوسيون في العالم العربي بعد ذلك...  
مساومة مرة، وموضع اغراء مرة اخرى.

فكم مرة اشاع المستعمرون على اختلاف احاسيسهم بان الحركة...  
مאוثة للحلافة العثمانية، مع ان الحركة السنوسية كانت حركة...  
مرة تنعدم الماسا الى السنوسيين لمساعدوها على زحرجه فرنسا من افرقة...  
محلها، وكانهم احسن منها، وما دروا ان لا فرق بين الاستعمار والفساد...  
السنوسيون مقترحات الماسا من اساسها، وهي مقترحات...  
الاستعمار الدائم.

حدث هذا في سنة ١٨٧٢ اثر انتصار ألمانيا على فرنسا في سنة ١٨٧١...  
الماسا باستمارها اذ كان على فرنسا شعرت بعظمتها. وبطبيعة الحال...  
بالعظمة بوحى بالهمة المطلقة، وكان الشعوب الافريقية وحاشه...  
ساع ونشروا.

ومثل هذا حدث مر تركيا، من حيث ان...  
تركيا من السنوسيين ان يساعدوها ليقعوا جميعا ضد الغزو...  
السنوسيون مطالب هذه الدول جميعا، لانهم يدركون انها...  
لا تعمل الا لصالح اسائها، وحتى الدولة العثمانية...  
لا يرون فيها السلاح الاسلامي الحاد الذي...  
وامراء وروءاء، وعلماء، ولكيهم جميعا (لا يريدون...  
الذي لا راعي له) (١) لانهم لا دستور لهم.

أدرك السنوسيون ان الاسلام لا...  
الدين يسنوحون مبادئهم من القرآن واسسه...  
عمل محمد علي السنوسي، على بناء قوة عربية...  
... ..

(١) الفكر والثقافة المعاصرة في سائر افريقيا...  
الدار القومية - القاهرة ١٩٦٥.

من الرواد المعاصرين. ويعد لطوق العالم الاسلام كله، الى السودان، الى عرب  
 و اواسط افريقيا، الى صحراء ليبيا، الى مصر، الى مكة... على نحو يحمل صورة الطرق  
 النبوية، وكنهه يعمد اساسا على تفاهيم السلفية المحررة (١) عوده الاسلام  
 الى مابعه الاولى (٢) تطهير العقيدة من ادران البدع والخرافات (٣) توحيد  
 المذاهب، وجمع العالم الاسلامي على وحدة حقيقية (٤) فتح باب الاجتهاد  
 (٥) نشر الاسلام في البلاد التي لم ينتشر فيها (٦) مقاومة النفوذ الاجنبي (١).

## الباب الثامن

### روافد النهضة العربية، والمراسلات السياسية

#### الفصل الاول: روافد النهضة العربية الحديثة

قامت النهضة العربية الحديثة على عدد من الروافد، بعضها قديم، وبعضها  
 عن تراثها الاصل، وبعضها الآخر حديث اسودناه من العرب.

تنحصر الروافد الاولى في المعاهد الدسسه التي حافظت على عينا وحيات  
 العربية، مثل جامع الزيتونة بتونس (١) وجامع الازهر بالقاهرة (٢) وجامع خديوي  
 بالمغرب الافص (٣)

اما الحرائر في هذا العصر الذي نوء، رجع فقد كانت فيه وسائل النهضة موزعة  
 لاسها فاصرة على سبوت العلماء، والمساحد والروا، ومن ثم فقد كان السعي متعدد

اما الروافد الثانية، فكثيرة. مثل: الطاعة، الصحافة، المدارس، جمعيات  
 النوادي المختلفة، وخاصة النوادي الثقافية، يضاف الى كل ذلك المصروفون  
 والوسائل السمعية والبصرية...

#### الطاعة والصحافة

ساهمت الطاعة في بعث النهضة العربية الحديثة، بما سرته من كنهات  
 مختلف العلوم والفنون، سواء ما كان معروفا قديما، أو ما برحه حديثا، وبما  
 بفتحت الادهان من جديد، واطلع العرب المحدثون على اسرار النهضة في تركيا  
 الادميون من اساء العروبة والاسلام، كما اظنوا على كبرهم من مصر من  
 العرب، وراوا في كنه هو، لا، وأولئك ما جعلهم يدركون أن هذا عصر نهضة  
 للعصر القوم غير الذي كان معروفا عن انما انما انما انما انما انما انما انما  
 أن الادب الحقيقي يقوم على الركبة والحرية والسيادة...

لعبت الصحافة دورا كبيرا في نهضة العرب، وفتح لهم آفاقا جديدة من  
 في احداث نهضة أدبية وعلمية، وفكرية، غير المسبوقة، في عصرهم  
 الحرية، والنداء، بتحرير الاوطار... وتحرير المرأة... وتوحيد...  
 في وجه الاستعمار، والتعاون...

النهضة العربية الحديثة في شمال افريقيا - اهور الحمدي ص ٢١ - ص ٢٢  
 روافد النهضة العربية الحديثة - ١٩٦٥

(١) انشاء عبد الله بن الحدياد (١٩٣٢ م) (٢) انشاء محمد علي  
 (٣) انسى، في فاس (١٨٥٩ م)

كل هذه الموضوعات طرقتها الصحافة ثم تبناها زعماء كبار، ناضلوا في سبيل المبادئ التي آمنوا بها، كل حسب جهاده. فهذا في الميدان السياسي أو العسكري وهذا في الميدان الاصلاحى أو الدينى... وما من ميدان الا على راسه زعيم، ثم جاء دور الكتاب والشعراء ليناصروا بعض القضايا الوطنية العادلة، فاذا النهضة العربية تشق طريقها، وتسعى جاهدة لتلتحق بالركب الحضارى في كل ميدان. وينتظر في القريب العاجل ان تسابق غيرها من الأمم المتقدمة، فتسبقها.

## الفصل الثانى : المراسلات السياسية

دارت مراسلات بين مكماهون ممثل التاج البريطانى، وبين شريف حسين امير مكة، وذلك في سنة ١٩١٥ والحرب العالمية الاولى قائمة على قدم وساق، وانجلترا تضم اقطارا لاتغيب عنها الشمس ومنها مصر.

نكتفي بذكر بذكرتين احدهما تمثل التفكير الانجليزى آنذاك وكاتبها ممثل بريطانيا في مصر، وهو مكماهون، والرسالة الثانية تمثل التفكير العربى، وكاتبها شريف حسين امير مكة. والرسالتان تعدان نصوصا تاريخية، ولذا فاني انقلهما نقلا دون تحليل أو تعقيب.

((مذكرة السير هنرى مكماهون الاولى الى شريف حسين، القاهرة في ١٩ نوال سنة ١٣٣٣ (٢٠ آب - أغسطس - سنة ١٩١٥.

الى السيد الحبيب النسيب، سلالة الاشراف، وتاج الفخار، وفرع الشجرة المعنوية، والدوحة القرشية الاحمدية. صاحب المقام الرفيع، والمكانة السامية، السيد ابن السيد، والشريف ابن الشريف. السيد الجليل المبجل دولتلو. الشريف حسين. سيد الجمع. امير مكة المكرمة. قبلة العالمين، ومحط رجال المؤمنين الطامعين. تمت بركته الناس اجمعين.

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة، والتسليمات القلبية الخالصة من كل ناحية، نعرض: ان لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لاطهاركم عاطفة الاخلاص، وشرف الشعور، والاحاسيات نحو الانجليز.

وقد يسرنا ملاوة على ذلك، ان نعلم، ان سيادتكم ورجالكم على راي واحد وان مصالح العرب هي نفس مصالح الانجليز، والعكس بالعكس.

ولهذه النسبة، فنحن نؤكد لكم اقوال فخامة اللورد كيتشر التي وصلت الى سيادتكم عن يد علي افندى، وهي التي كان موضحا بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب، وسكانها، مع استصوابنا للخلافة العربية عند اعلانها.

وانا نصرح هنا مرة اخرى: ان جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة الى يد عربى صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة.

واما من خصوص مسألة الحدود والتخوم، فالمفاوضة فيها تظهر انها سابقة لاوانها. وتصرف الاوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة ان الحرب دائمة رحاها، ولان الاتراك ايضا لا يزالون محتلين لاغلب تلك الجهات احتلالا قطليا. وعلى الاخص ما علمناه - وهو ما يدهش ويحزن - ان فريقا من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها، قد غفل واهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس اعظم منها وبدل اقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة الى الالمان. نعم مد يد المساعدة لذلك السلاب السهاب الجديد، وهو الالمان، وذلك الظالم العسوف وهو الاتراك.

مع ذلك فاننا على كمال الاستعداد لان نرسل الى ساحة دولة السيد الجليل، وللبلاد العربية المقدسة، والعرب الكرام، من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية، وستصل بمجرد اشارة من سيادتكم، وفي المكان الذى تعينونه. وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته البنا، ونحن على الدوام معكم قلبا وقالبا، مستنشقين رائحة مودتكم الزكية، ومستوثقين بعزى محبتكم الخالصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا.

وفي الختام ارفع الى تلك السدة العليا كامل تحياتي وسلامي، وفائق احترامى

المخلص : السير آرثر مكماهون  
نائب جلالة الملك

مذكره الشريف حسين الى السير هنري مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣. (٩ ايلول - سبتمبر - سنة ١٩١٥)

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر، سلمه الله:

بمريد من السرور والعيطة تلقيت كتابكم المؤرخ في ١٩ شوال وطالعته بكل احترام واعتبار رغم شعوري بعموصه وبرودته، وتردده فيما يتعلق بنقطة الاساسية. اعني نقطة الحدود.

واري من الضروري ان اؤكد لسعادتكم اخلاصنا نحو بريطانيا العظمى، واعتقادنا بضرورة تفصيلها على الجميع في كل الشئون وفي أي شكل، وفي اية ظروف. وبحب ان اؤكد لكم ايضا ان مصالح اتباع ديارتنا كلها تتطلب الحدود التي ذكرتها لكم.

وبعدني فحاجة المندوب اذا قلت بصراحة: ان " البرودة " و " التردد " اللذين صممتما كتابه فيما يتعلق بالحدود، وقوله: ان البحث في هذه الشئون، انما هو ارضاعة للوقت، وان تلك الاراضي لا تزال بيد الحكومة التي تحكمها.

وبعدني فحاشه اذا قلت: ان هذا كله يدل على عدم الرضا، او على النفور، او على شيء من هذا القبيل.

فان هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد، يمكن من ارضائه، ومفاوضته بعد الحرب، بل هي مطالب شعب يعتقد ان حياته في هذه الحدود وهو متفق باجمعه على هذا الاعتقاد.

وهذا ما جعل الشعب يعتقد انه من الضروري البحث في هذه النقطة قبل كل شيء مع الدولة التي يتقون بها كل الثقة، ويعلقون عليها كل الامل وهي بريطانيا العظمى.

واذا اجمع هؤلاء على ذلك فانما يجمعون عليه في سبيل المصالح المشتركة. وهم يرون انه من الضروري جدا ان يتم تنظيم الاراضي المجزأة، ليعرفوا على أي اساس يؤسسون حياتهم كي لا يعارضهم انجلترا او إحدى حليفاتها في هذا الموضوع مما يؤدي الى نسخة معاكسة. الامر الذي حرمه الله.

وفوق هذا فان العرب لم يطلبوا - في تلك الحدود - مناطق يفتونها نعم احبتي، بل هي عبارة عن كلمات والقباب يطلقونها عليها.

اما الخلافة فان الله يرضى عنها، ويسر الناس بها.

وانا على ثقة باصاحب الفخامة، انكم لا تشكون قط بانني لست انا شخصا الذي يطلب تلك الحدود التي يفتونها عرب مثلنا، بل هي مقترحات تعبت بأسرها، يعتقد بانها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية، او ليس هذا صحيحا يا فخامة الوزير؟

وبالاختصار فاننا نؤمنون في اخلاصنا. نصرح بكل تأكيد بتفصيلنا لكم على الجميع. اكنتم راضين عنا - كما قيل - او غاضبين.

اما ما يتعلق في فونكم بان قسما من شعبنا لا يزال يبذل جهده في سبيل تأمين مصالح الانراك، فلا اظن ان هذا يمرر " البرودة " و " التردد " اللذين شعرت بهما في كتابكم، فيما يتعلق بموضوع الحدود، الموضوع الذي لا اعتقد ان رجلا مثلكم ثاقب الراي ينكر انه ضروري لحياتنا الأدبية والمادية.

وانا حتى الساعة لا ازال انفذ ما تأمر به الديانة الاسلامية في كل عمل اقوم به، واراه مفيدا وصالحا لبقية المملكة، واني ساستمر في هذا الى ان يأمر الله في غير ذلك.

واود هنا يا صاحب الفخامة، ان اؤكد لكم بصراحة ان كل الشعب - ومن حملته هؤلاء الذين يقولون: انهم يعملون لصالح تركيا والامانيا - ينتظر بفارغ الصبر نتائج هذه المفاوضات المتوقفة على موافقتكم او رفضكم قضية الحدود، وقضية المحافظة على ديارتهم، وحمايتهم من كل اذى وخطر.

وكل ما تجده الحكومة البريطانية موافقا لسياستها في هذا الموضوع، فما عليها الا ان تعلمنا به وان تدلنا على الطريق التي يجب ان يسلكها، ولذلك نرى ان من واجبنا ان نؤكد لكم اننا سنطلب اليكم في اول فرصة بعد انتهاء الحرب ما نحتاجه الان لفرنسا في بيروت وسواحلها، ولست ارى حاجة هنا لان العت يترككم الى ان خطتنا هي آمن على مصالح انجلترا، من خطة انجلترا على مصالحنا، ونعتقد ان وجود هؤلاء الحيران في المستقبل سيعلق افكارنا، كما يعلق افكارها.

وفوق هذا فان الشعب البيروني لا يرضى قط بهذا الاستعداد والانزواء وقد  
يضطروا لاتخاذ تدابير جديدة، قد يكون من شأنها خلق متاعب جديدة، تفوق في  
صعوبتها المتاعب الحاضرة.

وعلى هذا لا يمكن السماح لفرنسا بالاستيلاء على قطعة صغيرة من تلك  
المنطقة. وانا اصرح بهذا رغم اني اعتقد واومن بالتعهدات التي قطعتها في  
كتابكم. ويستطيع معالي الوزير، وحكومته ان يتقا كل النخبة بما لا نزال عند قولنا،  
وعزيمتنا، وتعهداتنا التي عرفها مستر ستورس منذ عامين. ونحن ننتظر اليوم  
الفرصة السانحة التي تناسب موقفنا، وخاصة فيما يتعلق بالحركة التي اصبحت قريبة  
والتي يدفعها اليها القدر بسرعة ووضوح، لنكون حجة - نحن والذين يرون رأينا -  
في العمل ضد تركيا، ودون ان نتعرض للوم والنقد. (١)

## فهرس

### الصفحة

### الموضوعات

٣	الباب الاول : ما قبل النهضة .....
٣	الفصل الاول : المشرق العربي .....
٨	الفصل الثاني : مصر قبل النهضة .....
١١	الباب الثاني : المغرب العربي .....
١١	الفصل الاول : لمحة تاريخية عن المغرب العربي .....
١٥	الفصل الثاني : الجزائر في التاريخ .....
٢٣	الباب الثالث : عصر النهضة .....
٢٣	الفصل الاول : الحملة الفرنسية على مصر .....
٢٥	الفصل الثاني : العرب والاستعمار في القرن التاسع عشر .....
٢٧	الباب الرابع : رواد النهضة .....
٢٧	الفصل الاول : رائد النهضة في مصر محمد علي .....
٣٧	الفصل الثاني : رائد النهضة في الجزائر الامير عبد القادر .....
٤٧	الباب الخامس : الحركة الاصلاحية .....
٤٧	الفصل الاول : خير الدين التونسي .....
٥٢	الفصل الثاني : مدحت باشا .....
٥٩	الباب السادس : الحركة الاسلامية .....
٥٩	الفصل الاول : جمال الدين الافقاني .....
٦٢	الفصل الثاني : العروة الوثقى .....
٦٩	الباب السابع : الحركات الدينية .....
٦٩	الفصل الاول : الحركة الوهابية .....
٧٠	الفصل الثاني : الحركة السوسية .....
٧٣	الباب الثامن : روافد النهضة العربية والمراسلات السياسية .....
٧٣	الفصل الاول : روافد النهضة العربية الحديثة .....
٧٤	الفصل الثاني : المراسلات الانجليزية العربية .....
٧٩	فهرس الموضوعات .....
٨٥	فهرس المراجع .....

(١) نقطة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، تأليف جورج انطونيوس، ترجمة  
الدكتور: نادر الدين الاسد - والدكتور احسان عباس، دار العلم - بيروت  
ط ٢ - ١٩٦٠ - ص ٥٤٨ وما بعدها.

## المراجع

- الدولة الإسلامية : العبادي - زيادة - العدوي  
تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ جرجي زبدان  
الموسوعة العربية : جماعة من المؤلفين  
تاريخ الطبري ج ١١ الطبري  
حرب ثلاثمائة سنة : أحمد توفيق المدني  
ظهر الاسلام : أحمد أمين ج ١  
الممالك في مصر  
حضارة العرب : لوبون - ترجمة زعيتر  
تاريخ الجزائر : عبد الرحمان  
الموجز في تاريخ الجزائر : يحي بوعزيز  
في الادب الحديث : الدسوقي  
البعثات : طوسون  
تاريخ مصر الاقتصادي : محمد فهمي  
تاريخ مصر الحديث : محمد عبد الرحيم  
نكبات الشام : مجهول  
الساق على الساق : أحمد فارس الشدياق  
الاصالة : س ٥ عدد ٣٨  
الحركة الوطنية الجزائرية : سعد الله  
زعماء الاصلاح : أحمد أمين  
العروة الوثقى : دار العرب  
الرد على الدهريين : الافغاني  
الفكر والثقافة المعاصرة : انور الجندي  
يقظة العرب : انطونيوس، ترجمة الاسد / احسان عباس
- 

انجز طبعه على مطابع  
ديوان المطبوعات الجامعية  
٣٩ نهج أبو نوّاس - حيدرة  
الجزائر العاصمة